المناضل

في سبيل الوحدة والحرية والاشتراكية

المجلة الداخلية لحزب البعث العربي الاشتراكي

في هذا العدد

- التوازن الاستراتيجي هو الطريق لتحقيق السلام وردع العدوان .
- من تشرين ١٩١٧ الى تشرين ١٩٨٨
- الحركة التصحيحية : حركة القائد والامة والتاريخ ..

العددان : ٢٢٥ـ٢٢٦ تشرين الأول ـ تشرين الثاني ١٩٨٨

المناضل

في سبيل الوحدة والحرية والاشتراكية

[illegible]

[illegible]

المحتويات

الموضوع	الصفحة
● **الافتتاحية**	
★ من تشرين ١٩١٧ الى تشرين ١٩٨٨	٢
الرفيق الدكتور فواز صياغ عضو القيادة القومية الاحتياط « رئيس هيئة التحرير »	
● **في ذكرى : التصحيح والتحرير**	
★ التوازن الاستراتيجي هو الطريق لتحقيق السلام وردع العدوان ..	٧
الرفيق عبد الله الاحمر الامين العام المساعد لحزب البعث العربي الاشتراكي	
★ الحركة التصحيحية .. حركة القائد والامة والتاريخ ..	٢٠
الاستاذ فائز اسماعيل عضو القيادة المركزية للجبهة الوطنية التقدمية	
★ التوازن الاستراتيجي هو خيار سورية الوحيد ..	٢٨
الرفيق : عدنان مسلم	

« المناضل ص.ب — ١١٥١٢ — دمشق »

المحتويات

★ في الذكرى الخامسة عشرة لحرب تشرين التحريرية .. — ٤٤
الرفيق : د. ياسين سلمان

★ حرب تشرين والعلاقات العربية ـ الاوربية .. — ٥٢
الرفيق : فوزي الجودة

★ اجيال الشباب والمستقبل من الثورة .. الى التصحيح .. حتى اليوم .. — ٦٧
الرفيق : فايز عز الدين

★ في ذكرى وعد « بلفور » المشؤوم الاطماع الصهيونية ما زالت بلا حدود .. — ٧٧
الرفيق : سمير الدبعي

★ من تاريخ الحزب العلم العربي .. — ٨٦

★ انشطة ووثائق — ٩٢

« المناضل ص • ب — ١١٥١٢ — دمشق »

الافتتاحية

من تشرين ١٩١٧
الى تشرين ١٩٨٨

الرفيق الدكتور فواز صياغ
عضو القيادة القومية الاحتياط
رئيس هيئة التحرير

منذ تاسيس الحزب ولتشرين عند الرفاق البعثيين ذكريات حفلت باحداث تركت بصماتها على الواقع والتاريخ العربي حتى الآن واحتلت تلك الاحداث مساحة مهمة من نضال الحزب وتراثه وتاريخه وفي مجالات عديدة . وبسبب بعض تلك الاحداث مايزال الحزب والمناضلون في صفوفه يخوضون معارك وحروب آثارها باقية في تاريخ امتنا اليوم .. وفي المستقبل .

ففي الثاني من تشرين الثاني عام ١٩١٧ صدر وعد بلفور ، الذي اعطت بريطانيا بموجبه حق انشاء وطن قومي صهيوني في فلسطين العربية .

وفي التاسع والعشرين من تشرين الثاني كذلك عام ١٩٤٨ صدر قرار الامم المتحدة بتقسيم فلسطين الى دولتين عربية ويهودية بعد الحرب الاولى التي كانت من نتائج ذلك الوعد المشؤوم .

ومابين الحدثين وفي التاسع والعشرين من تشرين الثاني ايضا عام ١٩٣٨ كان قرار سلخ لواء الاسكندرون العربي السوري والحاقه بالدولة التركيه وما تزال المعاناة بسببه حتى اليوم .

في خضم الاحداث الجسام والذكريات الاليمة ظهرت بعض النقاط المضيئة في تاريخنا المعاصر كان ابرزهـا في مسيرة حزبنـا حدثان تشرينيان لهما ارتباط وثيق بما سلف : ففي السادس مـن تشرين الاول عام ١٩٧٣ ظهرت دلائل تحول العرب الى موقع متقدم على طريق تحرير الوطن والانسان من عقد السيطرة والهيمنة الصهيونية وكان ذلك اليوم بداية مرحلة ملحمية في تاريخ امتنا لـو قدر لها ان تستمر وتستثمر نتائجهـا لفعلت الكثير لولا خيانة البعض ونكوص البعض الآخر من العرب الذين شاركوا سورية حربها التحريرية المجيده .

ولان قرار الحرب لم يات من فراغ ، وكان لابد له من مقدمات فان ماحدث في السادس عشر من تشرين الثاني عام ١٩٧٠ هو مقدمة المقدمات حين تم ـ وبقيادة الرفيق ـ حافظ الاسد الامين العام رئيس الجمهورية تصحيح ما كان قد اعوج من مسيرة الحزب قائد ثورة الثامن من آذار في القطر العربي السوري وملهمها وموجهها .

وما كان من تحولات واسعة في سورية ذاتها وفي علاقاتها مـع الاقطار العربية الاخرى ودول العالم الصديقه هيات المناخ المناسب لبدء حرب التحرير في السادس من تشرين عام ١٩٧٣ .

وفي الوقت الحاضر الذي تتطلع فيه الجماهير العربية ومؤسساتها المختلفة الى عمل عربي قومي نضالي يستلهم تاريخ الامة وتراثها وحضارتها وتطلعات ابنائها ، عمل يضع حدا للعدوان والاغتصاب ويسترجع الحقوق جميعها ، وحيث تستعد سورية بقيادة الحزب لتحقيق التوازن الاستراتيجي مع دولة العـدو كي تنطلق منه لتحقيق الانتصار الاستراتيجي للامة ، في هـذا الظرف

بالذات عقدت اجتماعات مادعي بالمجلس الوطني الفلسطيني في الجزائر في الثاني عشر من تشرين الثاني الحالي وجاءت نتائجهـا مخيبة لآمال الجماهير الفلسطينية والعربية لانها منحت قوة جديدة للعدو وقدمت مسوغات اضافية له امام العالم كي يستمر في احتلاله الوطن واغتصابه الحقوق ، وجردت العرب عامة والجماهير العربية الفلسطينية خاصة من حقوقها التاريخية التي لايحق لاية جهة او منظمة او مجلس كان ان يفرط بها ، لان تلك الحقوق ليست تراثـا وملكا لاجيالنـا في المـاضي او الحاضـر ، بـل هي ايضـا ملك الاجيال العربية المستقبلية لايمكننا التنازل عنهـا او التفريط بهـا او بيعها او وهبها لمن نشاء ..

ان تلك القرارات التفريطية خصوصا ماتعلق منها بالاعتراف بالعدوان وشرعية وجوده واقامته على الارض العربية عنوة ، تاتي في وقت تتصاعد فيه الانتفاضة المجيدة داخل الارض المحتلة ، وفي وقت تقدم الامة العربية مزيدا من الشهداء ويوميا على مذبح حرية فلسطين . كمـا تجيء تلك القرارات في وقت يزداد فيه التعنت والتصلب والصلف الصهيوني تدعمه في ذلك الامبرياليـة الامريكية وحلفاؤها .

ان ماقرره اجتماع الجزائر لم يسبق القيام به لاي نظام عربي مهمـا بلغـت عمالتـه ورجعيتـه وتـواطـؤه ، صحيـح ان بعض تلك الانظمة كانت تنتظر ذلك القـرار التفريطي الفلسطيني كي تتم مابدانه ، وخططت له وساهمت في صياغته او شجعته ودفعت بعض القيادات الفلسطينية اليه وصحيح انها تتحمل مسؤوليتها في ذلك ، ولكـن الاهـم منه ان الخيانـة الاستراتيجية والتاريخية يتحملها في النهاية من قام بالتوقيع على عقـد التفريـط والتنازل والاذعان للعدو الصهيوني ومن باع ارض فلسطين من الفلسطينيين انفسهم .

ان الاخطار الاستراتيجية التي تلحق بالامة العربية جراء تلك القرارات قد يتبعها اخطار سياسة تلحق ليس فقط بالعرب ، بل باصدقائهم الذين يدعمون النضال العربي بالوسائل السياسية وغيرها .

فمسالة انعقاد المؤتمر الدولي برعاية الامم المتحدة واشراك جميع الاطراف المعنية بالصراع في المنطقة والذي يشكل دعامة للنضال السياسي في المحافل الدولية تلك المسالة ربما « تصبح في خبر كان » بعد تلك القرارات . وقد يصبح في المستقبل القريب شعار المفاوضات المباشرة مع العدو الصهيوني ، الذي تتردد نغمته الآن بين بعض السياسين الفلسطينين ، قد تصبح ذلك مطلبا قوميا لهم ويعتبرون النضال من اجل تحقيقه في المستقبل موضوعا مهما وتحقيقه غاية الغايات والوصول له يعد أثمن الانتصارات ، وهم بذلك يحققون الحلم الصهيوني القديم ويصلون الى هاوية لم تصلها اتفاقات كامب ديفيد سيئة الذكر ..

ان حزبنا ، حزب البعث العربي الاشتراكي ، الذي حمل هم الامة منذ تاسيسه وتفاعل اعضائه وانصاره مع كل تاريخ يحمل ذكرى للامة .. سيبقى تشرين موفيا حقه ويعطي للحقوق اهميتها واولويتها وفي مقدمة تلك الحقوق فلسطين . لان فلسطين للبعثين تماما بقدر ماهي للفلسطينيين ، هكذا نحن، وسنبقى ..

﴿﴾ ﴿﴾ ﴿﴾

في ذكرى التصحيح والتحرير

التوازن الاستراتيجي هو الطريق لتحقيق السلام وردع العدوان ..

الرفيق عبد الله الأحمر

الأمين العام المساعد
لحزب البعث العربي الاشتراكي

تنشر « المناضل » نص كلمة حزب البعث العربي الاشتراكي التي القاها الرفيق عبد الله الاحمر الامين العام المساعد للحزب في الذكرى الثامنة عشرة للحركة التصحيحية :

يحتفل حزبنا اليوم وقطرنا العربي السوري ومعه جماهير أمتنا العربية بالذكرى الثامنة عشرة للحركة التصحيحية المباركة التي قادها الرفيق المناضل حافظ الاسد الامين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي — رئيس الجمهورية العربية السورية .

وبهذه المناسبة الغالية على نفوسنا جميعا احييكم في هذا اليوم الخالد من تاريخ حزبنا وشعبنا وانقل اليكم والى قواعد حزبنا وجماهير امتنا المكافحة اطيب التحيات واحر التهاني من قائد مسيرتنا الرفيق المناضل حافظ الاسد . قائد التصحيح ومجسد طموحاتنا ومحط الامل والرجاء لامتنا العربية في مسيرتها نحو التحرير والنصر .

ايها الرفاق :

ونحن نحتفل بالذكرى الثامنة عشرة للحركة التصحيحية المجيدة لابد من وقفة مع النفس ومن مراجعة حساب مع الذات ومن محاولة الاستمرار لمنجزات هذه الحركة المجيدة التي اعادت الامور الى نصابها في مسيرة ثورتنا العظيمة **ثورة الثامن من اذار** .

فقد فجر حزب البعث العربي الاشتراكي ثورة الثامن من اذار عام ١٩٦٣ م وجعل من اهدافه منطلقات عمل لهذه الثورة وشكلت البرامج التي وضعت بالاستناد لتلك الاهداف الاطار الرئيسي للتحولات الكبيرة والانجازات الضخمة في تاريخ سورية الحديث .

وجاءت الحركة التصحيحية المباركة في السادس عشر من تشرين الثاني عام ١٩٧٠ م لتشكل التجسيد العملي لتلك الاهداف والقاعدة المادية لابرز التحولات التي تمت في ظل الثورة وبذلك جاء التصحيح ليعيد للثورة فعاليتها الثورية .

تجسيد الواقعية الثورية

والحركة التصحيحية بهذا المعنى هي تصحيح شمولي لمسيرة الثورة وتحول جوهري في فكرها واسلوب تعاملها مع الواقع وهي ليست مراجعة للماضي فحسب بقدر ما هي تطلع للمستقبل واستعداد لمعالجة التناقضات الراهنة والمستقبلية ومثلما الترابط قائم بين **الثورة والتصحيح** فكذلك التلازم قائم بين **التصحيح وبين قائد التصحيح الرفيق المناضل حافظ الاسد .**

ان بروز الرفيق المناضل حافظ الاسد كقائد للحركة التصحيحية المباركة لم يأت من فراغ ولم يكن آنيا او مفاجئا ــ فقبل ان يقود مسيرة التصحيح في السادس عشر من تشرين الثاني عام ١٩٧٠ كان **قائدا بارزا في مسيرة الثورة** منذ تفجيرها وخلال مسيرتها المتواصلة وقبل ذلك في مرحلة التحضير لها ومنذ فتوته مناضلا فذا وقائدا شجاعا

بين الطلبة والفلاحين والمثقفين في مسيرة جماهيرنا ضد الاقطاع والرجعية والاستعمار .

وبذلك جاءت قيادته للتصحيح استمرار لدوره القيادي الذي احتله في مسيرة الثورة منذ بدايتها ومع الجماهير التي عاش الامها وآمالها فرفعته الى موقع القيادة لتجسيد تطلعاتها .

واذا كانت الحركة التصحيحية في حزبنا بقيادة الرفيق المناضل حافظ الاسد تجسد تحولا نوعيا في مسيرة الثورة وتعبيرا حقيقيا عن وجدان الامة العربية فهذا يفسر التفاف الجماهير حول قائد المسيرة واعتزازها بالحركة التصحيحية التي قامت بهدف تجديد شباب الثورة وعزيمة ابنائها معبرة عن ارادتها في اقتران القول بالفعل مستمدة القوة الحقيقية من قوة الجماهير .

كما ان قدرة الحركة التصحيحية برزت من خلال التزامها بالمبدأ بثبات وتحركها العملي باوسع قدر من المرونة في التعامل مع الواقع بغية تغييره وتطويره باتجاه الهدف وبذلك جسدت الواقعية الثورية في اوضح صورها ــ ثبات على المبدا وتوفير الظروف الملائمة للاقتراب من الهدف انطلاقا من الواقع والامكانات المتاحة في هذا الواقع واعتبار ان اية خطوة تتحقق فيه دفعا لمزيد من الخطوات باتجاه الهدف دون تراجع او مساومة عليه ودون قفز فوق هذا الواقع او تردد في اتخاذ القرار كلما كان ذلك مطلوبا ــ .

انجازات مهمة

ان ابرز المنجزات واهمها في تاريخ ثورة اذار هي ماتم بعد قيام الحركة التصحيحية فالخطوات الاهم على طريق تنظيم الشعب وبناء النظام الديمقراطي الشعبي بمختلف اطره ومؤسساته والاندفاع

الواسع في خطط التنمية الاقتصادية الشاملة وانتقال قواتنا المسلحة الى مواقع اكثر تقدما وتطورا في اطار تعزيز قوتها ودورها وفعاليتها وقيام الجبهة الوطنية التقدمية كابرز الخطوات على طريق تعزيز وحدتنا الوطنية وتماسك جبهتنا الداخلية حول **الحزب والقائد** كل ذلك تم في ظل الحركة التصحيحية وبعد قيامها كما ان الاستقرار السياسي والمنجزات الضخمة والتحولات الاجتماعية والاقتصادية المهمة في مختلف ميادين الحياة وفي كل ارجاء القطر انما تم معظمه في ظل الحركة التصحيحية المباركة .

وقد استطاعت الحركة التصحيحية بذلك ان تحتفظ لثورة اذار بقوة اندفاعها في سبيل التزاماتها الاساسية باعتبارها طليعة نضال الامة العربية وحاملة رايات اهدافها . هذا ليس مسألة نظرية فحسب بل هو واقع اثبته الاحداث والتطورات التي نعيشها .

ايها الرفاق :

ان اعتزازنا بما حققناه بعد قيام الحركة التصحيحية لايعني باية حال اننا حققنا كل ماننصبو اليه ـ فآمالنا اكبر مما تحقق وما تحقق على عظمته واهميته هو اقل من طموحنا وتجاوزنا للمصاعب التي واجهت مسيرة حزبنا وشعبنا التي كانت قائمة قبل التصحيح لايعني ان المصاعب انتهت في مسيرة الثورة ففي السنوات الاخيرة من مسيرتنا الثورية برزت امامنا مصاعب جديدة من نوع يختلف عن تلك المصاعب التي واجهتنا من قبل . والجانب الاكبر في هذه المصاعب الحالية هي مصاعب اقتصادية وهي كما وصفها قائدنا حافظ الاسد بانها مصاعب آنية من الممكن معالجتها وتجاوزها وقد تصدت القيادات الحزبية والحكومية منذ وقت لهذه المصاعب من اجل معالجتها واخذت هذه المعالجة طرقها العملية ونحن متفائلون بإمكان التغلب عليها ولكن هذا الامر يتطلب مزيدا من الجهد والعمل والوقت ومزيدا من التضحية والايثار والغيرية من قبل الجميع من اجل القضاء على الثغرات والسلبيات التي برزت في مسيرتنا ومواصلة عملية التنمية وتحقيق

الاهداف المحدده لها على طريق بناء مجتمعنا الجديد مجتمع **التقدم والاشتراكية** الذي يحقق العدل والمساواه والرفاهيه بين ابناء الوطن جميعا .

ايها الرفاق :

لقد فهم حزبنا في ظل التصحيح الواقع العربي بكل تناقضاته وصراعاته وحدد الاولويات في تعامله مع هذا الواقع بدوله وقواه الشعبية على اساس اعتبار الصراع ضد العدو الصهيوني والالتزام بالقضية الفلسطينية كقضية مركزيه للنضال القومي يمثل الهدف المرحلي والرئيسي لنضال الامة العربيه . وحدد حزبنا مواقفه من مختلف التطورات على الساحة العربيه من خلال التزامه بالنضال لحسم هذا الصراع لمصلحة امتنا .

وبسبب هذا الموقف وهذا الالتزام مازال حزبنا وقطرنا يواجه الضغوط تارة والتآمر تارة اخرى . كما يواجه تهديدا بالعدوان من الصهيونية وكيانها العنصري التوسعي العدواني الذي يحتل الاراضي العربية . ومن الامبريالية حيفة الصهيونيه وسندها . اضف الى ذلك قوى الرجعية والتخاذل والاستسلام التي وجدت في ثورتنا كاشفا لمخططاتها وقاعدة صلبة لمواجهة مخططات الاعداء وعقبة اساسية تحول دون بلوغ هذه المخططات اهدافها في الهيمنة والسيطرة على وطننا العربي ومقدرات امتنا العربية هذه القوى تتحرك ضد قطرنا كاداة رخيصة في اطار مخططات الاعداء .

نتحمل عبء المواجهة ..

ايها الرفاق :

لقد عبا قطرنا العربي السوري في ظل الحركة التصحيحية المباركة كل طاقاته وامكاناته في مواجهة العدوان الاسرائيلي المستمر على الامة العربية ومن اجل تحرير الاراضي العربية المحتلة واستعادة الحقوق المشروعة للشعب العربي الفلسطيني ولاسيما حقه في العودة وتقرير المصير واقامة دولته المستقلة على ارض فلسطين .

ونحرك منذ الايام الاولى لهذه الحركة من اجل تحقيق تضامن عربي فعال ضد عدوان « اسرائيل » وخاض بقيادة **الرئيس المناضل حافظ الاسد حرب تشرين التحريرية التي حققت نتائج عسكرية وسياسية مهمة وخلقت مناخا ايجابيا لتطوير نضالنا باتجاه حسم الصراع مع العدو وتحقيق النصر والتحرير .**

ووقف بصلابة في مرحلة لاحقة في وجه محاولات تمزيق التضامن العربي واخراج مصر من ساحة المواجهة وتصدى لاتفاقيات **كامب ديفيد** ومقرراتها التي شكلت البداية للنهج الاستسلامي المتخاذل في المنطقة ووقفت كذلك في وجه تفجير الصراعات في المنطقة التي تطغى على الصراع الرئيس وتستنزف الامكانات العربية وتخفف الضغط عن العدو الصهيوني .

نظام صدام اخرج العراق من المعركة ..

ويتحمل قطرنا اليوم وحيدا عبء المواجهة القومية لهذا العدو دفاعا عن الارض والحق والكرامة العربية فاذا كان هذا بعض ما يقوم به القطر العربي السوري فهو غيض من فيض من الجهود المستمرة للدفاع عن مستقبل ومصير امتنا العربية . فماذا يقدم الخارجون على النهج القومي وفي طليعتهم النظام الفاشي في العراق هذا النظام العميل اللاقومي الذي اخرج العراق من مواجهة العدو الصهيوني . ومزق شعب العراق وشرد مناضليه واشعل حربا مدمرة لامسوغ لها . كانت بمحصلتها في خدمة الامبريالية ووظف امكانات العراق لخدمة المخططات الامبريالية في المنطقة . واخيرا لا آخرا يقف بصفاقة الى جانب زمرة عون جعجع الانقلابية التقسيمية في لبنان ويمدها بالمساعدات العسكرية والمالية وبالدعم السياسي غير المحدود وبموقفه هذا يغطي هذه الحالة الاسرائيلية في لبنان التي مازالت تعمل على وضع المخطط الاسرائيلي الهادف الى تقسيم لبنان موضع التنفيذ .

المستسلمون خدموا المخطط الامبريالي ..

اما المتخاذلون والمستسلمون فاداروا ظهورهم للكفاح منذ زمن وبدؤوا يلهثون وراء اوهام لا مرتسمات مادية لها على ارض الواقع .

وهي في محصلتها تخدم المخطط الامبريالي الصهيوني الذي يبتغي تصفية القضية الفلسطينية ويقدمون تنازلات مستمرة دون مسوغ وبلا مقابل كما يسوغون للعدو عدوانه ويعبرون يوميا عن رغبتهم في الجلوس مع هذا العدو والتفاوض معه مباشرة اما العدو الصهيوني فيزداد تطرفا وبعدا عن السلام بتنكره للحقوق العربية واصراره على العدوان والتوسع وقد اظهرت الانتخابات الاسرائيلية الاخيرة ذلك . وان القوى المتصارعة على السلطة داخل الكيان الصهيوني لا خلاف بينها من حيث الجوهر على قضية احتلال الارض العربية واغتصاب حق الشعب الفلسطيني ورفض السلام وان شعور العدو بالتفوق بتفكك الموقف العربي واستعداد بعض القيادات على الساحة العربية للمساومة معه والتنازل يجعله اكثر صلابة وتنكرا للحق العربي .

وفي لبنان بعد ان وضع المتعاونون مع العدو الصهيوني كل العوائق في طريق الوفاق الوطني بغية استمرار هيمنتهم على شعب لبنان عمدوا مؤخرا لتصعيد موقفهم في تنفيذ المخطط الاسرائيلي الهادف لتقسيم لبنان وخاصة بعد ان عطلوا انتخاب رئيس جديد لبنان يحل محل الرئيس الذي انتهت ولايته واقاموا حكومة انقلابية عسكرية لا شرعية اخذت على عاتقها تفتيت المؤسسات والسير بالاجراءات التي من شانها خلق حالة تقسيمية على جزء من الاراضي اللبنانية .

وتجاه هذا السلوك اللاقومي والذي يتناقض والاهداف المرحلية لامتنا ويستنزف طاقاتها في غير المواقع التي ينبغي ان توظف فيها ويسخر نفسه لخدمة الاعداء وتنفيذ مخططاتهم واصلت سورية العربية على الدوام وفي ظل الحركة التصحيحية بقيادة الرفيق المناضل حافظ الاسد سياستها المبدئية الثابتة في خدمة قضايا النضال العربي

والتصدي لاعداء الامة فبقي التزامها بقضية فلسطين ثابتا عبرت عنه باصرار على النضال من اجل تحرير الارض العربية المحتلة منذ عام ١٩٦٧ والاعتراف بالحقوق الثابتة والمشروعة للشعب العربي الفلسطيني معتبرة ان ذلك هو القاعدة الاساسية لتحقيق سلام عادل

ودائم وشامل في المنطقة عبر مؤتمر دولي فعال . برعاية الامم المتحدة وبمشاركة الدول دائمة العضوية في مجلس

الامن وجميع اطراف الصراع في المنطقة بما فيهم منظمة التحرير الفلسطينية واكدت ايضا ان تحقيق التوازن الاستراتيجي هو الطريق لتحقيق هذا السلام وردع العدوان وقدمت كل الدعم والمساندة للمناضلين في الارض المحتلة وجنوب لبنان والجولان والضفة الغربية وقطاع غزة من اجل مقاومة الاحتلال وتحرير الارض المحتلة .

وبات واضحا ان قرار التصدي الذي اتخذته سورية بقيادة الرفيق المناضل حافظ الاسد في مواجهة غزو لبنان عام ١٩٨٢ شكل الارضية الصلبة للتطور الايجابي في الساحة العربية للوقوف في وجه العدوان وكان من مرتسماته الايجابية في مجرى الصراع بين العرب وعدوهم الصهيوني مايلي :

١ ــ بروز المقاومة الوطنية اللبنانية ظاهرة نبيلة تجاوز تأثيرها لبنان الى الساحة العربية هذه المقاومة التي واجهت المحتلين الصهاينة وحلفاءهم الاطلسيين بشجاعة وصلابة في بيروت والضاحية والجبل وصيدا واجبرتهم على الجلاء عن هذه الاراضي وتستمر في مقاومتهم في المواقع التي مازالت تحت سيطرتهم في جنوب لبنان حتى يتم اجلاء المحتلين الصهاينة عن آخر شبر من الاراضي اللبنانية .

٢ ــ وفي الجولان تستمر مقاومة المحتلين وتتصاعد دون كلل رغم الارهاب والتجويع والسجن والملاحقة التي شملت الشيوخ والنساء

والاطفال وتؤكد للصهاينة ان هؤلاء المناضلين البواسل على قلتهم لا يرضون بديلا عن هويتهم العربية السورية مهما طال امد الاحتلال .

٣ ــ اما في الضفة والقطاع فقد تفجرت الانتفاضة الشعبية العارمة بين ابناء شعبنا العربي الفلسطيني هذه الانتفاضة التي امضت قرابة عام من عمرها وهي مستمرة دون كلل او تعب تقدم التضحيات والشهداء يوميا معبرة عن ارادة التصدي للاحتلال مزودة بالطاقات غير المحدودة لشعبنا العربي الفلسطيني لمواصلة مسيرته حتى النصر موجهة الضربة القاضية لنهج الاستسلام وادواته .

نقف مع الانتفاضة بثبات ..

هذه الانتفاضة اكدت من جديد ان قضايا الشعوب وحقوقها لا تموت بمرور الزمن واعادت من جديد قضية الشعب العربي الفلسطيني الى مقدمة الاهتمامات كقضية حية وعادلة ولم تجد كل اساليب القمع الاسرائيلية ومحاولات الالتفاف الامبريالي والرجعي في اجهاض الانتفاضة وتوظيفها لصالح تحركهم الاستسلامي لتصفية القضية الفلسطينية وسورية منذ الايام الاولى لهذه الانتفاضة تقف بثبات الى جانبها بكل الامكانات المتاحة وتتصدى لكل محاولات الالتفاف من حولها من اجل اجهاضها أو توظيفها لخدمة النهج الاستسلامي في المنطقة وان الصراع مستمر بين ابناء امتنا العربية والعدو الصهيوني .

ولم ينحصر هذا الصراع في الارض المحتلة بل حاولت «اسرائيل» ان تجعل من لبنان ساحة اضافية لهذا الصراع لخدمة اطماعها بعد ان تفجرت الحرب الاهلية فوق أرضه .

وعندما عجزت « اسرائيل » عن تحقيق هذه الاطماع غزته عام ١٩٨٢ ودعمتها بعد هذا الغزو بالاساطيل الاطلسية لتحول لبنان الى محمية اسرائيلية امبريالية ومنفذا جديدا لتعميم كامب ديفيد ولكنها فشلت ايضا حيث تمكنت سورية التي هبت لنجدة شعب لبنان بقيادة

الرفيق المناضل حافظ الاسد من ايقاف الحرب الاهلية بين ابنائــــه واسقاط اتفاقية السابع عشر من ايار وعملت من اجل تحقيق الوفاق الوطني كطريق للمحافظة على وحدة لبنان واستقلاله وعروبته فعمدت «اسرائيل» وكل من يلتقي مع مخططاتها على الساحة اللبنانية ومن خلال الاطراف التي تتعامل معها في لبنان من اجل تعطيل الوفاق الوطنــي وخلق حالة تقسيمية في المناطق التي تهيمن عليها الميليشيات العميلــه وكان من نتائج هذا السلوك تعطيل انتخاب رئاسة الجمهورية وتشكيل حكومة تقسيمية انقلابية واتخاذ اجراءات تفتيت المؤسسات التي ترمز لوحدة لبنان .

ندافع عن عروبة لبنان ..

ولكن شعب لبنان باكثريتــه الســاحقة وفي طليعته القــوى والفعاليات الوطنية المدعومة من سورية اكدت تصميمها على مواجهة المخطط التقسيمي وادواته والدفاع عن وحــدة لبنان واســتقلاله وعروبته بكل الامكانيات .

وبات واضحا اليوم ان موقف سورية ودورها في لبنان هو الدور القومي المدافع عن عروبة لبنان ووحدته واستقلالــه . ان الذيــن يستهدفون دور سورية في لبنان يلتقون مع الاتجاه العامل لصــهينة لبنان واخضاعه للتبعية الاسرائيلية كما بات واضحا ايضا ان المطلوب حاليا في لبنان قبل اي شيء هو حل وطني ديمقراطي الذي يتم الوصول اليه عبر الوفاق الوطني وان القاعدة لهــــذا الوفاق هو التصــدي لاسرائيل ومخططاتها في لبنان ودعم المقاومة الوطنية لتحرير الاراضي اللبنانية المحتلة في الجنوب من قبل العــــدو الصهيوني وتحقيــــق اصلاحات جذرية في النظام اللبناني اساسها انهاء الطائفية السياسية من بنية هذا النظام وتعديل صلاحيات مؤسسات الحكم فيه لما مــن شأنه ان ينهي هيمنة الاقلية على الاكثرية ويحقق المســاواة بيــن اللبنانيين ويجعلهم يشاركون جميعا في بناء بلدهم وتطوره . وسورية تدعم هذا الحل وتساعد كل الاطراف اللبنانية من اجــل بلوغه لان

تحقيقه يشكل الضمان لوحدة لبنان ارضا وشعبا وحريته واستقلاله في اطار انتمائه العربي .

ومادام هذا الحل بعيدا عن التحقيق فالتأزم مستمر بكل مايمكن ان يؤدي اليه من مخاطر ما لم تتوقــف المؤامرات ويتحمل الطــرف التقسيمي مسؤولية موقفه .

ايها الرفاق :

ان نضال سورية بقيادة الرفيق المناضل حافظ الاسد من اجــل التضامن العربي والوحدة العربية مستمر ودائم ولم تدع ســورية فرصة تمر في الماضي ولن تدع اية فرصة في المستقبل مواتية لتحقيــق اية خطوة الى الامام على هذا الطريق الا وتبذل كل ما في وسعها مــن اجل نجاحها . ان المرحلة الراهنة من حياة امتنا التي تزداد فيهــا التحديات ويجمع فيها الاعداء كل تواهم وامكاناتهم من اجل الانقضاض على مواقع الصمود والتصدي لمخططاتهم على وطننــا العربي بغيــة اعادة وبسط هيمنتهم وسيطرتهم على أمننا ومقدراتها .

التضامن العربي أمر ملح ..

ان ذلك كله يتطلب من كل الوطنيين العرب ومن كل العاملــين للدفاع عن المصير والمستقبل العربي ومن كل المناضلين من اجــل استعادة الحق والارض وصيانة الكرامة العربية ان يضاعفوا جهودهم ويجندوا كل طاقات امتهم في جبهة قوية متراصة تكون المرتكز من اجل نصر الامة واستعادة حقوقها . وان تكثيف الجهود من اجــل بلوغ حالة من التضامن العربي هو امر ملح مــع التذكير بان التضامــن المطلوب هو التضامن الفعال الذي يبنى على اساس معاد للامبريالية والصهيونية وتوجه فيه الطاقات ضد العدو وليس التحرك المؤدي الى التنازل للعدو والاستسلام لما يريد .

ايها الرفاق :

ان سورية في ظل الحركة التصحيحية بقيادة الرفيق المناضل حافظ الاسد اعطت المضمون العملي في حركتها العالمية للمبدا الذي ارسته ثورة اذار بان سورية قاعدة رئيسية **لحركة التحرر العربية ورافد اساسي لحركة التحرر العالمية وهي جزء مهم من هاتين الحركتين** فوثقت علاقاتها مع البلدان الاشتراكية وفي مقدمتها الاتحاد السوفييتي الصديق ووقفت الى جانب الشعوب وحركاتها التحررية في افريقيا واسيا وامريكا اللاتينية والتي تناضل من اجل حريتها وساندت وتساند كل القضايا العادلة للشعوب في نضالها من اجل التحرر والاستقلال والتقدم والتطور والسلام .

كما ان سورية بنضالها من اجل السلام العادل في منطقة الشرق الاوسط انما تساهم بشكل فعال في النضال العالمي من اجل وقف الحروب وازالة خطرها وتحقيق سلام عالمي لمصلحة البشرية جمعاء وفي سيرها على هذه الطريق ايدت وتؤيد على الدوام كل المبادرات السلمية ولاسيما التي اطلقها الاتحاد السوفييتي الصديق من اجل وقف سباق التسلح والقضاء على بؤر التوتر وحل النزاعات واحلال السلام العادل .

لقد اصبحت سورية بفضل قيادة الرفيق المناضل حافظ الاسد والتفاف الجماهير حولها وبامتلاكها اسباب الصمود والتطور والتقدم . والتزامها بالقضية القومية اصبحت امل الجماهير العربية واملا لنجاح حركة التحرر العربية ووحدة التقدميين وامثولة لمواجهة الامبريالية والصهيونية واعوانهما والتصدي للمؤامرات والتهديدات وانموذجا للتجربة الناجحة في تحقيق التنمية وانجاز التطور الكبير .

قوة سورية هي قوة للعرب ..

فلنعبأ كل الامكانات ولنوظف كل الطاقات اليوم داخل سورية وعلى الساحة العربية من اجل تعزيز قوة سورية ـ فقوة سورية **هي قوة العرب** ـ وهي الاساس للدفاع عن الحقوق العربية

واسترجاعها وهي الاساس لتحقيق السلام في المنطقة وهي الاساس لمواصلة مسيرة التقدم والاشتراكية .

في الذكرى الثامنة عشرة للحركة التصحيحية المجيدة نوجه التحية الى :

ـ شهدائنا البررة اكرم من في الدنيا وانبل بني البشر الذين مضوا على طريق التضحية والعزة والكرامة .

ـ تحيه لقواتنا المسلحة الباسلة درع الوطن وسياجه المنيع المدافعة عن شرف الامة العربية وكرامتها والمناضلة لاستعادة حقوقها السليبة .

ـ تحيه الى المناضلين البواسل في الجولان الذين يسجلون بتضحياتهم اروع صور البطوله والفداء من اجل تحرير الجولان ودحر المحتلين الصهاينة .

ـ تحية للقوى الوطنية اللبنانية المدافعة عن وحدة لبنان وعروبته وللمقاومة الوطنية اللبنانية التي توجه الضربات الى العدو الصهيوني وعملائه من اجل تحرير آخر شبر من الاراضي اللبنانية المحتلة .

ـ تحية الى انتفاضة شعبنا العربي الفلسطيني الصامدة في الاراضي المحتلة التي تؤكد يوميا ان طريق المقاومة هو سبيل لتحرير الارض وليس طريق المستسلمين المتخاذلين .

ـ تحية لقوى التحرر والتقدم في العالم وفي طليعتها الاتحاد السوفييتي الصديق .

ـ تحية لحزبنا العظيم حزب البعث العربي الاشتراكي طليعة الجماهير العربية في نضالها الدؤوب لتحقيق اهدافها القومية في الوحدة والحرية والاشتراكية .

ـ تحية الى قائد مسيرة امتنا نحو التحرير والنصر الرفيق المناضل حافظ الاسد الامين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي رئيس الجمهورية .

في ذكرى التصحيح والتحرير

الحركة التصحيحية

حركة القائد والأمة والتاريخ..

الأستاذ فائز اسماعيل
عضو القيادة المركزية
للجبهة الوطنية التقدمية

ليست الثورة رهن الشعارات الكبيرة التي تلهب المشاعر وتحرك السواعد وتغزو العقول وحسب ، وانما هي بالاضافة الى كل هذا تطبيق صادق وحازم وجريء لكل ما تطرحه وتعلنه ، واخذ باسباب التقدم والتطور حيث تبدو المسافة شاسعة بين ماض رحل وحاضر هل ، انها شعب يلتزم بها ومعها ، يعطيها دعمه المادي والمعنوي !.. الا ان مالابد من الاشارة اليه هو ان ما كان ثورة قبل حين لا يشترط ان يبقى ثورة كل حين ، فما كان كبيرا في حينه يمكن له ان يخبو ضوؤه ويصغر حجمه ويتضاءل وزنه امام متطلبات الايام وتعاقب الاحداث وتطور الظروف ، وهذه سنة

الحياة ، فالحياة لا تعرف الاستقرار والسكون وانما هي الحركة والتجديد دائما ، فالقول الرائج بأن التاريخ يكرر نفسه كلام غير دقيق بل انه يتناقض مع الموضوعية والعلم ، ذلك لان **الانسان هو محور التاريخ** ، فالمادة وحدها هي التي لا تتجدد ولا تتطور ولكنها تتحول ، اما الفكر فهو الذي يتجدد ويتطور وهذا يعني ان الانسان هو مادة التجدد والتطور ، ومعطيات هذا الانسان هي التاريخ المتجدد المتطور ، وطبيعي انه حين تجف هذه المعطيات ويحدث التقصير والتخلف ، فالانسان لا يتجمد ويتحجر معها من خلال عقمه ، وانما يتقهقر أمام تحديات العصر ومتطلباته .

ليس من ينكر على **الحركة التصحيحية التي فجرها القائد الكبير حافظ الاسد** انها حملت رياحا ثورية جددت الفكر والمعالم والمواقع ، واعطت وبنت وطورت في حينه ، اليس من ينكر على هذه الحركة ايضا انها جددت نفسها مرارا ، فهي في كل عام جديد حركة جديدة بما تقدمه من منجزات كبرى ، وما تقفه من مواقف نضالية ، وما تحققه من تطور في المسيرة ، ولو لم تجدد هذه الحركة نفسها لانحسر مدها وخبا ضوؤها وانتهى امرها ، لانه مغاير لحركة التاريخ وسنة الحياة ان يتسامى الجامد الساكن ، او ان يتقدم من يضع حدا لتطوره ، لاسيما واننا في عصر لا يعرف السكون ، ولا يقبل باستراحة المحارب امام نصر يحققه ، لان طموحات هذا العصر لا حدود لها ، فهو في تطور وتجدد وعطاء وابداع ، ان ما يتجدد الان في عام لم يكن يتحقق للبشرية في العديد من الاعوام ، والتجدد بعد كل هذا لا يأتي عفوا ودون عناء ، فالتجدد ابن الارادة والطموح والنضال ، اما الجديد فيمكن له ان يأتي عفوا ودون عناء لانه ليس للارادة الفاعلة وجودها كاملا فيه ، وانما يأتي مع آلية العصر ، اما التجديد فانه يأتي عادة من خلال التخطيط له والنضال من اجله ، وهو يأتي ايضا من خلال عمليات المراجعة لجزئيات المسيرة وعمومياتها .

فالحركة التصحيحية بنت انسانها واولته اهتمامها ، واوجدت له المؤسسات التي تطوره وتعطيه ، وتفتح امامه فرص النمو والعمل ، وتدفعه في سلم المسؤولية : **(الطليعة ـ الشبيبة ـ الطلاب ...)** لقد كان هذا نقلة ثورية في مسيرة القطر لان الانسان هو الوسيلة والغاية ، وعليه تقوم اعمدة الثورة ، لذلك غدا من حق الثورة علينا ان نقوم بعملية المراجعة الدورية لما بنت ، لان المراجعات الدورية في النقد والنقد الذاتي موقف ثوري الفته ، وان تدرس التجربة بحزم وفي كل حين : ماهو مستوى هذا الانسان فيها ، ما هي قدراته ، ما هي مواقعه في المجتمع وآثاره فيه ، وطبيعي انه لا تدرس التجربة ممن يمارسونها او يشرفون عليها ، وانما تدرس من غيرهم لكي ياخذ الحزم والجدية دورهما في **النقد والنقد الذاتي** ، ونفس ما يقال عن عملية المراجعة في بناء الانسان الجديد الذي هو قاعدة الثورة ما يقال عن عمليات المراجعة الدورية لكامل المؤسسات الديمقراطية والاقتصادية وغيرها . ان هذه الدراسات الموضوعية الجريئة اغنت ولاتزال تغني المسيرة الثورية، وتبصرها بالتقصير والتقدم ، وتفتح امامها آفاق التصحيح والتطوير وتدفعها في رحاب المضمون بروح ثوري بدل الاخلاد للشكل البراق الذي يخدع العين بلمعانه ، لان الخطأ الطفيف الذي يهمل ، لا بل التقصير الطفيف الذي يهمل انه ينمو ويستفحل ليغدو شرخا عميقا في المسيرة ».

ولطالما اكد **الرئيس القائد** في كل المناسبات حرصه على التصحيح والتجديد والثورة !. لان آمال الامة العربية مرهونة بنجاح هذه الحركة الثورية ، وفي مدى ارتفاع مناضليها ، وفي مدى مايقتبسون من **اخلاق وفكر وقدرات القائد** ، فصمود هذه الحركة الثورية في الظروف الصعبة وتحديها للملمات والمؤامرات ، ما كان صمود قطر ضد خطر مباشر عليه ، وانما كان صمود الامة ، وتحدي الامة ، ونضال الامة العربية الواحدة .

ونحن في **جلال ذكرى تشرين التصحيح** ، لا اجرؤ على القول بان المناضلين العرب اضاؤوا شمعتهم الثامنة عشرة اليوم ، ذلك لانه اذا كانت الشمعة تنير وتعطي الا انها تتناقص ولا تتنامى ، ولها عمر تنتهي عنده ، **اما الحركة التصحيحية** فانها انارت واعطت ، وما تناقصت وانما تنامت ، ما وهنت وانما قويت ، ليس لها عمر تنتهي فيه لان عمرها من عمر الامة ، ربطت وجودها بوجود الامة العربية ، وباهدافها ، فهي حية مع الامة ، وحية مع قضيتها .

حين يقف التاريخ بجلاله وهيبته وجديته امام الاحداث الثورية في القرن العشرين ، ويصل حاملا سفره الى منطقة الشرق الاوسط، انه يقف مليا امام **السادس عشر من تشرين الثاني** ليقول :

هنا في هذه الظلمة الحالكة نور يبصر بالحقائق ويفتح المسالك ويحرك الطاقات ويخوض المعارك ، هنا صوتي وحركتي ومسيرتي، هنا جديد كل الجدة ، تجربة ليست كبقية التجارب ، فيها عطاء وابداع ، فيها **ثائر وثورة وثوار** ، فيها قضية امة باسرها ... انها تاريخ حي ، ينبض بالمروءة والاقدام والشجاعة ، ينمو ، يتجدد ، يتطور .. انها **تحمل** مسؤوليات الامة العربية بايمان ووعي والتزام، وتدفع ضريبة ايمانها بشجاعة وسخاء وزهد ، همها **الامة الحرة الكريمة الموحدة ولو على حساب** شعب القطر الصغير ، همها **الوطن العربي الكبير ولو على حساب الوطن الصغير ، القائد الثائر في هذا القطر قدوة في الوعي والفكر والنضال ، وفي البطولة والصمود والعطاء ، والحزب والجبهة والشعب معه يحملون المسؤولية بكثير من الايمان والقناعة ، بطولتهم من بطولة القائد ، وصمودهم من صموده ، وعطاؤهم من خلال عطائه** . الشعب في هذا القطر المناضل مادة للنضال والعطاء والفداء ، يبني بيد ويحمل السلاح بيد ، لا دفاعا عن سورية وحسب ، وانما دفاعا عن العرب اجمعين ، لايمانه بانه مهما قدم من شهداء فهو في تزايد مطرد ، ومن حق القضية عليه ان يعيش مسؤولياتها ، فالامة وحدها هي الوجود

الخالد ، وهي معين الشعب ، قوتها من قوته ، وضعفها من ضعفه ، لانها منه وهو منها ولها ، فالشعب مرحلة وهي وجود ، والشعب جزء والامة كل ، والشعب حاضر وحسب ، اما الامة فماض وحاضر ومستقبل . فماذا فرض علينـــا الحكام العرب تمزيق الشعب الواحد الى شعوب ، فالنضال الوحدوي الثوري هو الذي سوف ينهي هذه الظاهرة الدخيلة ليحقق للامة وجودها الفاعل في وطنها الكبير.

وقومية امتنا هي حركة شعبنا ، وعطاء شعبنا من المحيط الى الخليج ، سواء كان ذلك دفاعا عن النفس او نضالا من اجل بنـاء المجتمع والامة وصولا الى قيام **دولة العرب الاشتراكية الكبرى** . ان هذه القومية هي الدم الذي يتدفق في عروق المناضلين العرب . وهي ما يحققونه من مواقف ناصعة ومنجزات ساطعة يضيفونها الى صرح الامة الكبير ، ان هؤلاء المناضلين باسم القومية العربية يتحدون الظروف مهما عتت ، والايام مهما قست ، رفضا للتجزئة والتخلف معا ، ويتحدون الخصوم مهما طغوا وتجبروا ، ومهما كان مستوى مؤامراتهم وعدوانهم ؛ بل ورغم **الصعاليك العاجزين من امتنا ، والعملاء التافهين ، فالصعاليك العملاء ما كانوا يوما الا على هامش التاريخ ، وهم الذين ما نالوا من التاريخ الا لعنته ونقمته !..**

*

ما كانت **الحركة التصحيحية** انجازا قطريا ، انما كانت انجازا قوميا رائدا ، بدليل انه لولا الحركة التصحيحية ما كانت عديد **التجارب الوحدوية** ، وماكانت **حرب تشريـن التحرير** ، وما كانت محاولة قيام **جبهة الصمود والتصدي** .. ولولا الحركة التصحيحية لصفيت **المسألة الفلسطينية** ، ولاستمر **نزيف الدم في لبنـــان** ولاستقرت « اسرائيل » فيه ، ولما سقط اتفاق العار في السابع عشر من ايار .. ولولا الحركة التصحيحية مـا اجهضت مؤامرة **كامب ديفيد** وحوصرت وعزلت رموزها ،بل ولولا الحركة التصحيحية

لاستمر الانحدار العربي ولتمزق التضامن العربي ولتعززت الاقليمية وانتصرت العمالة ، حيث كان لهذه الحركة حضورها الفاعل في كامل قضايا الامة من المحيط الى الخليج باحباط المؤامرات ورأب الصدع العربي وتصحيح المواقف وشحذ العزائم .. ولولا هذه الحركة ما قامت سورية الحديثة المعاصرة التي تحمل لواء القضية العربية ، وتضع مبدأ **التوازن الاستراتيجي** مع « اسرائيل » موضع التطبيق ، حرصا على الامة العربية ، دفاعا عنها ، ونضالا لاهوادة فيه من اجل وحدتها .

لقد قدمت سورية تضحيات جساما في سبيل القضايا القومية، واخذت الامة العربية من جهدها ومالها ودماء ابنائها الشيء الكثير، ومع كل هذا فان هذا لم يحل بينها وبين انصرافها الجدي والدؤوب من اجل البناء الاجتماعي الاقتصادي الثقافي السـامق ، فقد بنت مجتمعها بناء سليما وعززت اقتصادها واستفادت من طاقاتهـا الزراعية والصناعية والبشرية ، واستفادت ولاول مرة في تاريخها مما حواه باطن ارضها من بترول وغاز وفوسفات ومعادن اخرى ، ناهيك بالنهضة التي حققتها على الصعد العمرانية والعلمية حيث حوت مدارسها وجامعاتها ومعاهدها على ربع سكان القطر ، اي ما يربو على ثلاثة الملايين طالبا ، واشترك في هذه النهضة العمـال والفلاحون والحرفيون والنقابيون والمثقفون والنساء والشباب ، كل وفق طاقاته ومؤهلاته ... حيث غدت سورية بحق **دولـة الصمود الاولى ، ودولة المبادىء والقيم ، دولة القضية القومية الكبرى ، دولة العرب الاساس ودعامتهم الاولى .**

وحين يحاول اعداء الامة العربية ان يجهزوا على ما تبقى من ايجابيات في حاضر الامة ، ليلغوا قدرتها على العطاء والبناء والتقدم، وليقصوها عن روح العصر بادخالها في دوامة **الاستهلاك** .. وحين يحاول هؤلاء الاعداء ان يلغوا دور امتنا القومي بابقائها في مـآسي التمزق والقطرية والانعزالية ، والتلهي بالمعارك الجانبية ، واشغالها

بمواقف ردود الفعل حيث تقصى عن بناء مستقبلها ومستقبل اجيالها لتبقى امة التاريخ القديم وحسب ، ولكي تبقى الشكل الباهت الممزق والمبعثر وهامشية في المسيرة ، يذكر التاريخ ماضيها الحي باجلال ويهمل حاضرها الميت ، وفي هذا الظرف الصعب الذي ينهك التمزق والاقتتال قوى الامة ويشل طاقاتها ، ويتجاهل اغلب العرب واجباتهم بعضهم تجاه بعض .. في هذا الظرف الصعب تخوض سورية الاسد نيابة عن الامة معركة صدامها ضد كل اعدائها ، ان بصمات سورية موجودة في كل نضال عربي مشرف من المحيط الى الخليج .. وما اخذت سورية هذا الدور القومي الكبير بهذا الحجم وهذه القوة كما اخذته في ظل الحركة التصحيحية **ومن خلال القائد الكبير الذي اعطاها دورها الريادي في صنع التاريخ العربي** .. ان هذا التاريخ الذي صنعه هذا القائد كان في التمرد على الرتابة ، وفي رفض الاستسلام وتحدي الطغيان وبناء الانسان، واقامة البناء الشامخ الذي يدعمه **الحزب والجبهة والشعب واحرار العرب في كل مكان** .

*

لقد قيل الكثير وكتب الكثير عن حركة تشرين المجيدة ، ودرست البواعث وحللت المواقف وعددت المنجزات ، وكان الخصوم وجلين منها ، وكان الاصدقاء مباهين بها ، ولكن الذي لم ياخذ حقه من البحث والتمحيص والتحليل هو دراسة **شخصية القائد الكبير حافظ الاسد** الذي فجرها ورعاها وطورها : منبتا طبقيا ، التزاما ، اخلاقا ، مواهب ، بالاضافة الى الجديد في مسيرة النضال والمواقف ، والجديد في الفكر ، وحكمته في مواجهة التحديات وتحقيق المنجزات ، يرافق كل هذا دراسة دقيقة ومستفيضة وموثقة لتطورات الظروف من حوله داخليا وعربيا ودوليا .

لقد تميز هذا **القائد الكبير بالوعي والحكمة ، والمروءة والشجاعة والوفاء والاقدام** ، ما عرف عنه انه نكث بعهد ، او اخل بوعد ، او غدر بصديق ، وانما كان الوفي مع الصديق والجريء مع العدو ،

والصادق في الراي ، ماتساهل في المبادىء ، وما تنازل عن حق للامة ، ولا ساوم خصوما ، وما تراجع عن موقف قنع بصحته ، ما تلهى بنصر حققه عن النضال من اجل نصر جديد ، ما توقف عن منجزاته على غزارتها واهميتها وانما جددها وطورها ، ما وقف عند الفكر التقليدي وانما اغناه بالكثير من الفكر المتطور الجديد .

لقد كان اول عمل انجزه هذا القائد الكبير انه حرك الطاقات الكامنة لدى الجماهير ، حين انفتح عليها بصدق وموضوعية ، ودفعها في مجال حمل مسؤولياتها حيث ادخلها في منظمات واتحادات ونقابات لكي تساهم في البناء والعطاء ، لايمانه بان دور الجماهير في بناء المجتمع هو دور اساسي لا بل انه سر التقدم ، والعامل الاساس في توفير الثقة بين القيادة والقاعدة .

منذ ثمانية عشر عاما وحتى اليوم ، وسورية في الداخل تعيش ورشة بناء للمعامل والمصانع والسدود والجامعات ، حيث قامت سورية الحديثة ، وهي على المستوى القومي تعيش قضايا العرب دفاعا عنهم ونضالا معهم من اجل قضاياهم المصيرية ، لتصبح سورية اليوم هي **سورية العرب** ، وهي بعد كل هذا تعيش قضايا التحرر والحرية والسلام والاشتراكية في كل مكان في العالم لتكون سورية الانسان والانسانية .

ان حركة تستمر هذا الزمن في ساحات النضال العربي وهي في صعود ، وتتقدم رغم الصعاب ، وتقوى من خلال الصراع ، وتتحدى خصوما اقوياء ، وتزداد رسوخا مع الايام والاحداث ، بل وتزداد القا مع السنين ، وتزداد شبابا كلما نمت وكبرت ، ان حركة هذه سماتها تملك من مقومات الثورة الشيء الكثير ..

لقد صدق الرئيس المناضل حافظ الاسد حين قال عن هذه الحركة متواضعا : (انها حركة الحزب والشعب نحو المستقبل). الا اننا نقول عن هذه الحركة ايضا : (انها حركة القائد والامة والتاريخ) ..

في ذكرى التصحيح والتحرير

التوازن الاستراتيجي

هو خيار سورية الوحيد..

الرفيق عدنان مسلم

اولا : التوازن الاستراتيجي : تعريف ومراحل تكوين .

يعد المصطلح السياسي « **التوازن الاستراتيجي** » من المصطلحات السياسية المعاصرة التي يتعامل معها الفكر السياسي في المرحلة الراهنه . لذلك لم يعتمد حتى الان في قواميس السياسة او في الموسوعات السياسية المتداولة .

وعند البحث حول تحديد هذا المفهوم فيظهر مصطلح

« **توازن القوى** » كمفهوم اقرب . واكثر علاقة مع مصطلح التوازن الاستراتيجي ، لذلك جاء في موسوعة السياسة حوله « هو نظام العلاقات الدولية المبني على اساس فرضية ان حفظ السلام الدولي يشترط عدم رجحان كفة دولة او تحالف دولي على كفة الدول او التحالفات الاخرى المقابله لان ذلك يغري بالهيمنة والعدوان ، وبالتالي فإن التوازن في القوى يضمن عدم الاخلال بالوضع الدولي الراهن وتوزيع النفوذ بالتراضي بين الدول المعنية » .

ومن هنا يفترض هذا النظام ان تساند القوى الدولية اية دولة تتعرض للعدوان من دولة اخرى ضمن هذا النظام لان من شان الامتناع عن ذلك نمو قوة الدولة المعتدية ودفعها الى العدوان والتوسع على حساب الاطراف الاخرى بما يخل بالنظام الدولي القائم ويعرضه للزوال . وظلت سياسة التوازن هذه الدليل الرئيس الذي يستهدي به رجال السياسة الاوروبيون في القرن التاسع عشر ويتوسلون به للحفاظ على السلام حتى نهاية الحرب العالمية الاولى .

وكانت الصعوبة الرئيسة التي تعترض هذه السياسة هي تعذر التاكد من ان التوازن قائم بالفعل . على ان مفهوم التوازن تعرض لهزة عنيفة عندما حاول الرئيس الامريكي « **ولسون** » ان يستعيض عنها بمنظمة دولية .

ومع ذلك فإن سياسة توازن القوى بمعناها العام العريض لاتزال حتى اليوم في اساس السياسات العالمية الا ان نظرية توازن القوى لاتفترض ديمومة القوى نفسها لان مستوى الانتاج وقدره الحفاظ على القوى العسكرية والسياسية والاقتصادية مسالة تخضع لاعتبارات وظروف متغيرة . ثم ان توازن القوى لايمنع الصراع والقضم التدريجي الذي يغير في النهاية من التوازن نفسه. وبالامكان استخدام التعبير للمقارنة والمعادلة والتشبه بين قوتين

فلا تقتصر على الدول الكبرى او حتى على النواحي العسكرية »(١).

ويعد الرفيق المناضل « **حافظ الاسد** » الامين العام للحزب هو اول من طرح هذا المصطلح (**التوازن الاستراتيجي**) كمعادلة مهمة ورئيسة في مسألة الصراع العربي ــ الصهيوني .

اذ اكد في مقابلة صحفية نشرت في صحيفة (**ليبراسيون الفرنسية** (٢) « ان السلام لايمكن ان يقوم في هذه المنطقة دون اقامة توازن استراتيجي ، نحن نعمل من اجل هذا التوازن » .. ان الروح العدوانية التوسعية الموجودة في « اسرائيل » تقتضي ان نؤكد هذه الحقيقة ، وهي انه من الصعب أن يقوم السلام بينما « اسرائيل » تبدو او تشعر انها اكفأ من الآخرين » .

وفي ضوء ذلك فالتوازن الاستراتيجي المقصود هو التوازن القائم بين سورية من جهة وبين « اسرائيل » من جهة ثانية . فماذا يعني هذا التوازن ؟ ، وهل تطور في الفهم السياسي من وجهة نظر سورية شكلا ومضمونا ؟

وماهي الصعوبات الراهنة ــ ان وجدت ــ التي تعيق التحقيق العملي لهذا التوازن ؟

ان الاجابة عن هذه الاسئلة تقودنا الى **حرب تشرين (١٩٧٣)** التي تعد احد المفاصل الرئيسه في الصراع العربي ــ الصهيوني . واحدى النماذج الفاعله بالنسبة للقطر العربي السوري ضمن دوره الرائد في المنطقة العربية كلها .

وبشكل خاص في عملية تجميع وحشد الطاقات العربية ضد العدو الصهيوني .

فالتعاون العسكري (**السوري ــ المصري**) في اثناء الحرب ظهر دوره واضحا على جبهات القتال ، واستعمال سلاح النفط ــ ولو بحدود ــ اربك الاستراتيجية الغربية بما فيها الولايات المتحدة

الامريكية . ومن هنا طرح **الرفيق الامين العام للحزب** امام قمة الرباط (١٩٧٤) مسألة تحقيق التوازن الاستراتيجي مع « اسرائيل » بعد دراسة وتحليل عميقين لمجمل مراحل الصراع مع العدو الصهيوني (٣) .

ولعل مقولة التوازن الاستراتيجي هذه ترتبط بشكل مباشر مع مقولة « قومية المعركه » ضمن اطار مفهوم التضامن العربي الذي يبدا بإزالة مظاهر وعوامل التوتر والقطيعة ، وينتهي بشكل عال من اشكال التنسيق . الامر الذي يقتضي منا الوقوف عند المراحل التالية :

المرحلة الاولى : وهي مرحلة التضامن العربي بعد حرب تشرين في مواجهة العدو الصهيوني (١٩٧٣ ــ ١٩٧٨) اي مرحلة التضامن الذي يعني ازالة مظاهر التوتر والقلق القائمة في الوطن العربي ومن ثم المشاركة الفاعلة في المواجهة .

وقد سعى القطر العربي السوري سعيا حثيثا الى قيام تنسيق على مستوى الوطن العربي في المواجهة مع العدو الصهيوني . وقد تجلى هذا السعي في توصيات مؤتمر وزراء الخارجية العرب الى مؤتمر القمة العربي السابع في الرباط (٢٧ ــ ٢٩ تشرين اول ١٩٧٤) .

حيث تضمنت هذه التوصيات فيما يتعلق بالاسس التي يعتمد عليها العمل المشترك مايلي :

« ★ تعزيز القوى الذاتية للدول العربية عسكريا واقتصاديا وسياسيا ، ومتابعة بناء القوى العسكرية لدول المجابهة وتوفير متطلبات هذا البناء .

★ تحقيق تنسيق سياسي واقتصادي وعسكري عربي فعال يؤدي الى تحقيق تكامل عربي في مختلف المجالات .

★ **عدم قبول اية محاولة لتحقيق تسويات جزئية انطلاقا من قومية القضية ووحدتها » (٤) .**

المرحلة الثانية : (١٩٧٨ – ١٩٨٠) مرحلة الانتقال من مرحلة ازالة التوتر الى التنسيق الفعال والفاعل وتجاوز المشاركة الممكنة الى المشاركة الفاعلة ، وقد بدات هذه المرحلة منذ الاجتماع الاول لجبهة الصمود والتصدي في الجماهيرية الليبية (كانون الاول ١٩٧٧) حيث « **ناشد المؤتمر الامة العربية تقديم الدعم والمساندة الاقتصادية والمالية والسياسية والعسكرية الى القطر العربي السوري باعتباره دولة المواجهة الرئيسة ، وقاعدة الصمود والتصدي لمواجهة العدو الصهيوني ..» (٥) .**

اي المرحلة التي اعقبت زيارة (**السادات المقتول**) الى « اسرائيل » وتوقيع اتفاقيتي كامب ديفيد . حيث خرجت مصر عمليا من ساحة المواجهة مع العدو واصبح العبء كله على القطر العربي السوري . لذلك اكد المؤتمر الثاني لجبهة الصمود والتصدي (٢ – ٤ شباط ١٩٧٨) مسالة خروج مصر بامكاناتها العسكرية والسياسية من معادلة التوازن الاستراتيجي مع العدو الصهيوني ، وشكل هذا الخروج خسارة كبيرة في هذه المعادلة (**على الرغم من وصف هذا المؤتمر بانه مؤتمر الحد الادنى** فقد جاء في مقرراته « **الوقوف بحزم الى جانب سورية ومنظمة التحرير ، ودعم موقفها بمختلف الوسائل لاحباط التسويات الانهزامية ، وحشد الطاقات والعمل على تحقيق التوازن الاستراتيجي بين سورية ، والعدو الصهيوني » (٦) .**

ان الامر لم يتوقف عند هذا المؤتمر وانما اعقبه المؤتمر الثالث لقمة جبهة الصمود والتصدي والذي عقد في دمشق (٢٠ – ٢٣ ايلول ١٩٧٩) . حيث جاء في مقرراته :

★ **« .. العمل على حشد الطاقات العربية لمكافحة العدو**

الصهيوني واتفاقاته الاستسلامية ، وتنبيه الراي العام العالمي الى خطورة اتفاقيات كامب دايفد على الامن والسلام ودعوة الدول العربية للانضمام الى جبهة الصمود والتصدي ، ودعم خط الصمود لحماية الوجود القومي للامة العربية ...

★ **دعم قوى الصمود التي تشكل سورية قاعدتها الاساسية وتوفير جميع المستلزمات لاعادة التوازن الاستراتيجي الى المنطقة بعد خروج النظام المصري من ساحة الصراع ضد العدو الصهيوني ... » (٧) .**

كذلك في القمة الرابعة للصمود والتصدي المنعقدة في الجماهيرية الليبية (١٢ – ١٥ نيسان ١٩٨٠) . والتي وضحت في مقرراتها بخصوص التوازن الاستراتيجي :

★ « تشكيل مؤسسات الجبهة القومية للصمود والتصدي لمباشرة عملها فورا ، كما تقرر تشكيل قوة عسكرية مشتركة خاصة بالجبهة ، وترتبط بالقيادة العسكرية ..

★ تكلف اللجنة السياسية للجبهة بوضع منهاج للعمل العربي المشترك ، وبعد اقراره من الجبهة يطرح على الحكومات العربية ، وهو يقوم على مقاومة الوجود الصهيوني ، والتصدي للسياسة الامبريالية في المنطقة العربية ، وحشد جهد سياسي واقتصادي وعسكري في ساحة الصراع مع العدو ، وتقديم برنامج لبناء قوات مسلحة تساعد على اعادة التوازن العسكري مع العدو الصهيوني .. واستخدام الاقتصاد العربي في المواجهة السلبية والايجابية .. » (٨) .

ولا بد من الاشارة هنا الى مسالة عدم المساهمة في التطبيق العملي لمقررات هذه المؤتمرات من قبل معظم الدول العربية ان لم نقل من قبل اغلبيتها ، التطبيق العملي لتحقيق التوازن الاستراتيجي بجميع مكوناته التي تشكل المعادلة الصحيحة في المواجهة القائمة مع العدو الصهيوني .

ومن هنا جاءت المرحلة الثالثة لتعادل طرفي معادلة الصراع .

المرحلة الثالثة : (١٩٨١ وما بعد ..) مرحلة التوازن الاستراتيجي بين القطر العربي السوري وحده وبين العدو الصهيوني « بغرض تأمين القوة العربية الفعالة والقادرة على كبح جماح الغطرسة الصهيونية والدعم الامريكي لها .. » (٩) ومع ان القطر العربي السوري اصبح وحيدا في نطاق المجابهة مع عدونا القومي ، العدو الصهيوني فإنه حتى الآن لم يفقد الامل في ان يؤدي باقي العرب قسطهم في هذا التوازن ، ففي القمة الخامسة لجبهة الصمود والتصدي التي عقدت في الجماهيرية ايضا (١٦ - ١٨ ايلول ١٩٨١) . طرح موضوع « استمرار العمل لتحقيق التوازن الاستراتيجي مع العدو الصهيوني ، ودعوة الدول العربية الى اعادة النظر في سياساتها بما يخدم هذا الهدف » (١٠) .

واشير ايضا الى ان اقامة السلام العادل في المنطقة العربية يتطلب تحقيق توازن في القوى ضمن هذه المنطقة . غير ان الواقع كان معاكسا للطموحات المنشودة .

ثانيا - التوازن الاستراتيجي : مضمون ومسوغات .

وفق المراحل المشار اليها تبلورت فكرة التوازن الاستراتيجي ومن خلال هذه المراحل تولدت القناعة بتكوين مضمونه كمعادلة طرفيها : القطر العربي السوري والعدو الصهيوني انطلاقا من جملة معطيات نذكر منها :

١ - التوازن الاستراتيجي لاجل اعادة الثقة بالنفس وبشكل خاص دحضا لوجهات نظر بعض المتخاذلين العرب الذين لا يؤمنون ولا يثقون بطاقات وامكانات امتهم وشعبهم . ويعملون على تثبيط همم الجماهير العربية بادعاءاتهم الزائفة كالقول : **ماذا نستطيع ان نفعل كعرب وقد خرجت مصر ؟** نحن جميعا بما فينا مصر لم نكن نستطيع ان نتوازن عسكريا مع « اسرائيل » فكيف ،

الحال وقد خرجت مصر .. ؟ لقد وطدنا النفس في سورية على تحقيق ذلك وعلى دفع الثمن المنتظر .. » (١١) .

يقول **الرفيق الامين العام للحزب** في حديثه الى مجلة المستقبل في (١) ايار ١٩٨٢ : « **الصراع المطروح عربي - اسرائيلي . وامريكا تمد « اسرائيل » لكي تتفوق على العرب مجتمعين ، ومعروف ان لبعض العرب علاقات جيده مع الولايات المتحدة الامريكية ، وتداخلات اخرى من هذا القبيل لها تأثير سلبي ، لكن مع ذلك نحن مصرون على تحقيق توازن استراتيجي بيننا وبين اسرائيل بشكل نستطيع ان ندافع فيه عن انفسنا بكفاءة ، ونظن ان هذا الامر سيتحقق في وقت قريب** » (١٢) .

ب - التوازن الاستراتيجي كدفاع عن الحق القومي او عن الارض العربية ، محققا بذلك تأكيد الانتماء والتراث العربيين .

ج - التوازن الاستراتيجي من اجل التعبير عن التفوق في المعطيات الجغرافية والبشرية للوطن العربي ، وفي هذا الصدد يقول الرفيق الامين العام للحزب : « لدى « اسرائيل » عدد من السكان ولدينا عدد اكبر ، ولديها مساحة معينة من الارض ولدى العرب مايفوقها بمئات المرات .. لديها موارد ولدينا اكثر منها بكثير .. لديها تقنيون واختصاصيون ونحن في الطريق ليصبح لدينا اكثر مما لديها .

وفي ضوء كل هذه المعطيات فالمستقبل لا يمكن ان يكون لصالح « اسرائيل » . فالفارق التكنولوجي الذي كان يفصلها عنا هو في طريق الزوال .. وسيختفي .. ومن ثم سيصبح في مصلحتنا من اجل كل ذلك سورية لاتخشى المواجهة مع « اسرائيل » (١٣) .

د - التوازن الاستراتيجي لتحقيق المعادلة الحضارية وردم الهوة او الفجوه الحضارية حيث ان هذا التوازن لايعني توازن دبابة بدبابة ومدفع بمدفع وحسب ، بل يعني التوازن الشامل في

مختلف المجالات السياسية ـ العسكرية ـ الاقتصادية ـ الاجتماعية والبشرية . **يقول الرفيق الامين العام للحزب** : « وقد قلت انه لابد ان يأتي يوم نحقق فيه هذا التوازن . والتوازن ليس نقط مدفعا مقابل مدفع ، وليس مدفعا ضد دبابة . التوازن له عامله البشري، وعامله العسكري ، وعامله السياسي ، وعامله الاقتصادي ، وكل عامل من هذه العوامل ايضا ينقسم ويتفرع .. » (١٤) ويقول ايضا في مقابلة مع صحيفة « ليبراسيون » الفرنسية : « **ان التوازن الاستراتيجي الذي نعنيه هو ان يقوم توازن استراتيجي بين سورية من جهة واسرائيل من جهة اخرى ، وهذا يقضي منا ان نتقدم سريعا في المجال الثقافي وفي المجال الاقتصادي ، وفي المجال الاجتماعي عموما ، وترتيبا على ذلك في المجالين السياسي والعسكري** » (١٥) .

وجدير بالاشارة هنا الى ان التقدم السريع في المجال الثقافي يقتضي الصمود والتصدي لمواجهة الغزو الثقافي الصهيوني ـ الامبريالي ضد الامة العربية ، ووضع استراتيجية عربية شاملة للثقافة العربية من اجل ذلك . فالثقافة العربية هي اعرق ثقافات العالم تقوم على التواصل والانفتاح والتأثر والتأثير مع الثقافات الاخرى . والشواهد الحية على ذلك عديدة من سورية وغيرها من اقطار الامة العربية : اذ ان سورية تمتد على بحر من الحضارات القديمة والوسيطة والحديثة وفيها جنات من الاثار الخالدة .. الخ

واذا انتقلنا الى المجال البشري عدد سكان سورية نحو (١٢) مليون نسمه بينما عدد سكان الكيان الصهيوني لايزيد عن (٣) ملايين نسمة . وهكذا في مختلف المجالات الاخرى ...

ج ـ التوازن الاستراتيجي كطريق اساس من اجل السلام العادل ، حيث ان اي حديث عن السلام في غياب هذا التوازن هو حديث عن الاستسلام ، او السلام غير العادل . وقد **شدد الرفيق الامين العام للحزب** في مجمل خطبه واحاديثه معتبرا ان كل تفاوض مع « اسرائيل » في ظل اختلال ميزان القوى لن يؤدي الى سلام

عادل ودائم . اذ ان السلام لايقوم بين **القوي والضعيف ، والسلام العادل والدائم له علائمه ومقوماته وفي مقدمتها تحقيق توازن استراتيجي شامل** .. يقول الرفيق الامين العام للحزب في خطاب اداء اليمين الدستورية امام مجلس الشعب ١٢ ـ ٣ ـ ١٩٨٥ :

« ان السلام بين عدوين متحاربين ليس مسالة تمنيات وتصريحات واجتماعات علنية اوسرية . انها مسالة توازن القوى والا فالذي يتحقق في غياب هذ التوازن هو سلام الطرف الاقوى واستسلام الطرف الاضعف . ان خيارنا ونحن نواجه الاخطار هو التصميم على استمرار قدراتنا الدفاعية وتحقيق التوازن الاستراتيجي مع العدو .. » (١٦) .

د ـ ويبقى التوازن الاستراتيجي من اجل التوازن في مقولة التضامن العربي حيث يشكل السوار الذي يقلد في يد التضامن العربي « اننا نتابع العمل من اجل تضامن عربي حقيقي ولكن ذلك لا يتناقض ورغبة سورية في بناء قوتها الذاتية ، اكثر من ذلك فالامران متكاملان . نحن بحاجة للتضامن العربي ولكن ذلك لا يمكن ان يكون البديل لقوة سورية الذاتية »(١٧) . والتضامن العربي الذي يعد التوازن الاستراتيجي مكملا له هو التضامن العربي الكفاحي **(تجاوز المشاركة الممكنة الى المشاركة الفعالة عربيا على مختلف الصعد)** التضامن العربي على اساس معاد لنهج كامب دايفد ، **والصهيونية ، والامبريالية** . ان خيارنا كما قال **الرفيق الامين العام للحزب** ، هو التصميم على استمرار دعم قدراتنا الدفاعية ،وتحقيق التوازن الاستراتيجي مع العدو ، والسعي الدائم لتحقيق اوسع تضامن عربي ممكن على اساس مقاومة الامبريالية والصهيونية .

ثالثا ـ التوازن الاستراتيجي : مكونات واقعية .

ان التوازن المنشود هو ليس توازنا مع « اسرائيل » وحدها وانما معها ومع الدعم غير المحدود الذي تتلقاه من الولايات المتحدة

الامريكية لابقاء الميزان في مصلحتها على حساب الامة العربية جمعاء. لذلك فبناء القدرة الذاتية السورية لتحقيق التوازن (مكونات هذا التوازن) تستند على ثلاثة مؤشرات هي :

المؤشر الاول : الامكانات العربية السورية بمختلف جوانبها (البشرية ـ عدد السكان ـ الكفاءات البشرية) .

ـ الاقتصادية (زراعة ـ صناعة ـ تجارة) .
ـ العسكرية (الجيش كعدد وعتاد) .
ـ الاجتماعية (تقدم اجتماعي وصحي) .

ـ الثقافية (تعليم بمختلف مراحله حيث ان ثلث عدد سكان سورية في مراحل التعليم المختلفة) ، والتركيز بشكل اساس على التعليم العالي والبحث العلمي المتطور .

يقول **الرفيق الامين العام للحزب** بمناسبة اختتام اعمال اللجنة المركزية للحزب (١٤/١/١٩٨٢) :

« ان الثروة تنمية وان التنمية عاملها الانسان ـ ونحن لدينا الانسان الذي ننطلق به لمواجهة العدو . لم نابه باية اصوات ارتفعت في المنطقة تشكك في المستقبل او تحاول عرقلة تحركنا .

.. تحركنا بصدق وبثقة بالنفس ، بثقة بالشعب ، واثقين من قوة حزبنا ومن قوة جماهيرنا في هذا القطر لتكون لدينا القوة ولنضع في موقع الاستخدام الثروة الاولى ، الاقوى والاكثر فاعلية، الا وهو الانسان المؤمن بقضيته والصادق معنفسه ووطنه ،ولنضحي في سبيل هذا الوطن وذلك المستقبل ... اننا نستطيع ان نفخر باننا اوقفنا زحف كامب دايفد بفضل جهدنا وتحركنا وعرقنا ودمنا وبفضل ايمان شعبنا وقوة حزبنا » (١٨) .

المؤشر الثاني : الامكانات والمساعدات العربية التي تستطيع سورية ان تستفيد منها في تحقيق هذا التوازن . يقول **الرفيق**

الامين العام للحزب في حديثه الى شبكة التلفزيون الامريكية بتاريخ (١٥/٤/١٩٨٢) :

« .. في ضوء التجربة التاريخية لسنوات طويلة مضت منذ عام ١٩٤٨ ، اعتاد العرب ان يختلفوا حول امور كثيرة ، وان **يتفقوا حول الصراع العربي ـ الصهيوني** .. » (١٩) .

المؤشر الثالث : الامكانات الدولية وفي مقدمتها العلاقة مع الاتحاد السوفييتي ومعاهدة الصداقة القائمة بينه وبين سورية . والامر هنا مرتبط ايضا في العلاقة الكامنة بين «اسرائيل» والولايات المتحدة الامريكية . فبيننا وبين السوفيات **يقول الرفيق الامين العام معاهدة صداقة** ، وبين «اسرائيل» والولايات المتحدة ليس تعاونا استراتيجيا او معاهدة دفاعية ، بل معاهدة عدوانية » (٢٠) .

ان العلاقة مع الاتحاد السوفييتي ومعاهدة الصداقة والتعاون معه تشكل احدى المرتكزات المهمة لقطرنا ، وتساهم بشكل فعال في الاعداد للتوازن الاستراتيجي ضد العدو الصهيوني .

يقول الرفيق الامين العام للحزب : « .. الاتحاد السوفييتي يتعامل معنا ونتعامل معه على اساس التكافؤ .. بشجب العدوان الواقع علينا ، بشجب الاحتلال الاسرائيلي لاراضينا ، يقف معنا من اجل ان نحرر هذه الاراضي .. ويقدم لنا الدعم السياسي والدعم العسكري لتحقيق ذلك .. »(٢١) .

وتجدر الاشارة هنا الى لقاء **الرفيق الامين العام للحزب مع الرفيق « غورباتشييف »** خلال زيارته الى موسكو بتاريخ (٢٣ ـ ٢٥ نيسان ١٩٨٧) حيث يعد هذا اللقاء منطلقا جديدا ومؤشرا فعالا في تحديد اطار التوازن الاستراتيجي ضد العدو الصهيوني فقد قال الرفيق « غورباتشييف » في كلمته ضمن هذا اللقاء :

« .. تربط بين الاتحاد السوفييتي وسورية عرى الصداقة منذ سنين عديدة . ان قاعدة تعاوننا المتعددة الجوانب هي وحدة المصالح في القضايا الرئيسة للعصر الحديث ، الامر الذي تاكدمجددا اليوم اثناء المحادثات . وعلى وجه خاص اود ان اشدد على انه تم

تاكيد على استعدادنا المستمر لمساعدة سوريـة في الحفاظ على قدرتها الدفاعية على مستوى لائق ..)) ومن هنا تكمن اهمية قول **الرفيق الامين العام** في حديثه الصحفي الى مجلة **((شتيرن))** الالمانية الذي اجري بتاريخ (٢٨/٨/١٩٨٢) ونشر في (٢/٩/١٩٨٢) حيث قال : ((.. اما تهديدات ((اسرائيل)) فقد استهلكت منذ زمن ، **واذا كانوا ينذرون ان دمشق في مرمى مدافعهم فيجب ان يتذكروا ان هناك مدنا اسرائيلية في مرمى مدافعنا وان اكثر مدن ((اسرائيل)) في مرمى اسلحتنا الاخرى ..))(٢٤) .**

ومن هنا ايضا تتاكد مسالة الرد على امتلاك العدو الصهيوني للسلاح النووي ، وقد قال الرفيق وزير الدفاع **((العماد مصطفى طلاس)) : ((.. لن نقف مكتوفي الايدي ازاء التهديد النووي الاسرائيلي .. ان الاتحاد السوفييتي الصديق لن يسمح لحكومتي واشنطن وتل ابيب باستخدام السلاح النووي لان لديه من اسلحة الردع ما يمكنه الرد على ذلك ..))(٢٣) .**

الخاتمة : ان الرهان الكبير الذي اخذه القطر على عاتقه يقتضي الكثير من العمل والجهد والتضحيات والامكانات .. والوقت ايضا ... ((ان مسالة التوازن الاستراتيجي هي خيارنا الوحيد سواء اردنا الحرب او السلام . وهي مسالة اكدنا عليها منذ زمن ليس بقريب . وفي ظل التفوق العسكري الاسرائيلي من الصعب ان يامل احد ، سواء في سورية او خارج سورية في تحقيق سلام حقيقي عادل . في بعض المجالات العسكرية وضعنا متين ، ونعمل لتلافي النقص او التقصير الذي قد يكون موجودا في بعضها الآخر . ونحن ندرك ان هذا التوازن لا يقوم بين يوم وليلة . انه بحاجة الى عمل والى زمن ونحن على الطريق ...))(٢٤) .

ان تحقيق التوازن الاستراتيجي مع العدو الصهيوني يعني زج كل امكانات القطر العربي السوري ، وكل دعم عربي ودولي له . ويعني ايضا محاولة تجاوز المعوقات التي تعسر تحقيق هذا التوازن اقليميا وعربيا ودوليا .

ويبقى القول المأثور الذي يشكل هاجسا دائما للعدو الصهيوني

((ان التوازن الاستراتيجي هو خيارنا الوحيد سواء اردنا الحرب ام اردنا السلم)) يبقى هذا القول عبرة ونموذجا يتطلب حشد كل الجهود واستذكار قول **الرفيق الامين العام للحزب** في برقيته الى القوات المسلحة خلال تصديها للغزو الاسرائيلي في لبنان (١٠/٦/١٩٨٢) — : **يجب ان يقتنع العدو ان الزمن الذي كان يخيفنا فيه بهدير طائراته وقنابله قد ولى ، ويجب ان نثبت له وللعالم ان من يكسب المعركة ، هو الانسان الشجاع الذي يرفض الذل ، ويحتقر الجبن والتخاذل والذي يعتبر ان حياته المثلى هي في استشهاده دفاعا عن كرامة الوطن والمواطنين .**

يجب ان نثبت للعدو ان طيرانه لن يكسب المعركة لان طيران امريكا لم يستطع ان يهزم شعب ((فيتنام)) ، بل لم يستطع ان يحمي ((امريكا)) من الهزيمة..))(٢٥) .

وختاما : مادمنا قد بدانا بقصة التوازن الاستراتيجي من حرب تشرين فنختتمها بالقصة ذاتها وللذكرى نشير ان الولايات المتحدة الامريكية قدمت ((لاسرائيل)) قيمة ((مليار دولار)) للاسلحة اثناء هذه الحرب ، ووافق الكونغرس على منحها ايضا مبلغا اضافيا بقيمة (٢ر٢) مليار دولار للحاجات العسكرية .. ((وبتاريخ ١٣ كانون الاول من العام ١٩٧٣) صرح السناتور **((فولبرايت))** رئيس لجنة الشؤون الخارجية بقوله لا افهم ابدا لماذا هذه السرعة في تنفيذ ذلك في الوقت الحاضر بالذات . واذا فشلت الجهود وسلكنا طريقا آخر ، فلن استطيع ان افعل شيئا في هذا الصدد .. واعرب عن ارتيابه في صواب تزويد ((اسرائيل)) بالاسلحة بهذه المبالغ الطائلة من وجهة نظر ميزان القوى بينها وبين الدول العربية ...))(٢٦) .

فاذا كان الحال منذ عام (١٩٧٣) بهذا الشكل ، فكيف هو الان ؟ **وهل التوازن الاستراتيجي بكل مقوماته هو الخيار الوحيد** ام لا ؟

الهوامش والمراجع

١ ـ موسوعة السياسة ، الجزء الاول .

٢ ـ صحيفة الليبراسيون الفرنسية ، تاريخ ١٤ـ٢ـ١٩٨٦ .

٣ ـ انظر مجلة المستقبل ، العدد ٤٨٢ تاريخ ١٧ـ٥ـ١٩٨٦ .

٤ ـ الورقة المقدمة الى مؤتمر القمة العربي السابع في الرباط . انظر ايضا مؤتمرات القمة العربية ، الوكالة العربية السورية للانباء ـ سانا ـ قسم الدراسات والبحوث .

٥ ـ سانا ، قسم الدراسات والبحوث ، مؤتمرات القمة العربية ، ومؤتمرات قمة جبهة الصمود والتصدي ، ومؤتمرات القمة المصغرة ، ص٥٠ .

٦ ـ المرجع السابق ، ص٥٤ .

٧ ـ سانا ، قسم الدراسات والبحوث ، ص٥٨ .

٨ ـ المرجع السابق ، ص٦٤ .

٩ ـ حديث للعماد مصطفى طلاس ، نائب القائد العام للجيش والقوات المسلحة ، نائب رئيس مجلس الوزراء ، وزير الدفاع ، في مجلة الشراع ، العدد ٢٠٩ تاريخ ١٧ـ٢ـ١٩٨٦ .

١٠ ـ سانا ، قسم الدراسات والبحوث ، ص٧٠ .

١١ ـ جريدة تشرين ، تاريخ ١٢ـ١٢ـ١٩٨١ .

١٢ ـ خطب وكلمات وتصريحات السيد الرئيس حافظ الاسد ، ١٩٨٢ ، ص ١١٢ .

١٣ ـ احمد قرنة .

١٤ ـ خطب وكلمات السيد الرئيس ، ١٩٨٢ ، ص١١٢ .

١٥ ـ جريدة تشرين تاريخ ١٦ـ٢ـ١٩٨٦ (نقلا من « ليبراسيون » الفرنسية) .

١٦ ـ خطاب الرفيق الامين العام للحزب (جريدة تشرين ١٣ ـ ٢ ـ ١٩٨٥) .

١٧ ـ خطب وكلمات وتصريحات السيد الرئيس ، ١٩٨٥ .

١٨ ـ خطب وكلمات وتصريحات السيد الرئيس ، ١٩٨٢ ، ص٧ .

١٩ ـ المرجع السابق ، ص ٩٦ .

٢٠ ـ جريدة تشرين ، ١٢ـ١٢ـ١٩٨١ .

٢١ ـ المقابلة التي اجريت مع السيد الرئيس من قبل مجلة المستقبل (١) ايار ٩٨٢

٢٢ ـ خطب وكلمات وتصريحات السيد الرئيس ، ١٩٨٢ ، ص١٦٢ .

٢٣ ـ حديث عن العماد مصطفى طلاس ، وزير الدفاع ، نشر في مجلة الشراع (١٧ـ٢ـ١٩٨٦) .

٢٤ ـ حديث السيد الرئيس حافظ الاسد ، الى مجلة « النهار العربي والدولي » ٢٧ـ١٠ـ١٩٨٢ .

٢٥ ـ خطب وكلمات وتصريحات السيد الرئيس ، ١٩٨٢ ، ص١٢٤ .

٢٦ ـ الفيفيني بريماكوف ، حكاية صفقة كامب ديفيد ، بيروت ، ١٩٨٦ ، ص٩٨ .

في ذكرى التصحيح والتحرير

في الذكرى الخامسة عشرة لحرب تشرين التحريرية

الرفيق د. ياسين سلمان

رغم مرور خمسة عشر عاما على حرب تشرين التحريرية ، فان هذه الحرب ما تزال تخضع ، في كل يوم يمر ، للتحليل والتقويم ، شانها في ذلك شان الحرب العالمية الثانية ، او الحرب الفيتنامية الامريكية ، او اية حرب اخرى كبيرة كان لها هذا القدر او ذاك من الارتباط والتاثير بالعملية السياسية والاقتصادية في العالم .

واستنادا الى ما سبق من تقويمات لهذه الحرب ، من وجهة النظر السياسية والعسكرية والاقتصادية العالمية ، فقد دخلت

هذه الحرب التاريخ على انها «**منعطف تاريخي**» في الواقع العربي المعاصر .

قاد هذا المنعطف ، كما جاء في هذه التقويمات ، **قائد واسع الافق يدرك مكامن القوة العربية ومواطن ضعفها ، حازم ، يعرف التاريخ واين يضع خطواته وكيف يصنع المستقبل .**

فمنذ السادس عشر من تشرين عام ١٩٧٠ توجه هذا القائد الى الجماهير فبادلها حبا بحب ، واستنهض هممها ، واعاد لها ثقتها بنفسها وبمستقبلها ، فاندفعت الى العمل والبناء والى تعبئة نفسها في اطار التوجه العام لمعركة التحرير .

وتوجه هذا القائد الى العرب فخاطبهم بالممكن على اساس مواجهة الخطر الذي يحيق بالجميع ، فكان ان تضامن العرب قولا وعملا ضد عدوهم للمرة الاولى في تاريخهم المعاصر .

وفي الميدان العالمي ، استند هذا القائد الى جدار الدعم السوفييتي ، وقاد دبلوماسية من شانها ان تفضي الى تحييد اكبر قدر من الاعداء ، وتجمع اكبر قدر من الاصدقاء ومناصري الحرية والتحرر والسلام .

ومن حيث الاستعداد والجاهزية والتدريب والتخطيط واستيعاب التكنولوجيا الحديثة ، فقد دلت هذه الشواهد على المستويات الرفيعة التي بلغتها القوات العربية السورية ، والمصرية ، وهو الامر الذي اكده سير المعارك اللاحقة .

ومن حيث نطاق هذه الحرب فقد قيست معاركها بمعارك الحرب العالمية الثانية ، وقد شارك فيها على حد تقدير الفريق السوفييتي **ايفان نوفوسيليتسكي** : مليون ونصف المليون من الجنود ، وستة آلاف وثلاثمئة دبابة ، وثلاثة عشر الفا ومئتا مدفع وهاون ، والف وخمسمئة طائرة مقاتلة ومئتا سفينة حربية .

ومن حيث سير المعارك فقد كادت « اسرائيل » في ذلك اليوم ـ السادس من تشرين ـ ان تعرف الاسوأ في تاريخها » ، ففي ساعات ـ على حد تعبير جريدة اللوموند الفرنسية ـ « كنست القوات السورية الاسرائيليين من امامها » . وفي كتاب **« التقصير »** الذي صدر عن المخابرات الاسرائيلية لتقويم نتائج حرب تشرين، جاء ان **موشي دايان** ، وزير الحرب الصهيوني آنذاك كاد ان ينهار . وجاء في الكتابات اللاحقة ان اسحق رابين قابل الرئيس الامريكي نيكسون بعد منتصف الليل الاول من الحرب وابلغه انه **« اذا لم تسرع الولايات المتحدة الى انقاذنا فان اسرائيل ستواجه خطر الموت »** . وعلى كل حال فان **غولدا مائير** ، رئيسة وزراء الكيان الصهيوني آنذاك وصفت هذه المعارك بعبارات اخرى حين قالت : **« لقد واجهت الدولة اكبر تهديد لوجودها »** في هذه الحرب .

وفي اجواء حرب تشرين تحققت نجاحات كبيرة في اسعار النفط وارتفع صوت منظمة اوبك ككتلة متماسكة في وجه الاحتكارات النفطية العالمية ، وتوسع الحديث عن النظام الاقتصادي العالمي الجديد في اطار اندفاع جديد للحوار بين الشمال والجنوب .

وفي هذه الاجواء انتعش المد التحرري الوطني العالمي ، وتعاظم التأيد والتعاطف مع القضية الفلسطينية في آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية ، وحتى اوروبا نفسها اخذت تتململ وتعلن عن مواقف اكثر ايجابية من قضايا الشرق الاوسط ، واكثر انسجاما مع مصالحها الذاتية، بعيداً عن المصلحة الامريكية والصهيونية المباشرة .

عند هذا الحد كان لا بد لهذا **« المنعطف التاريخي »** ان يحاصر كان لابد لهذا المد التحرري ان يتوقف ويتآكل ويتحطم قبل ان يتقوى ويكمل طريقه على المستوى الاقليمي والعالمي ..

وبسرعة البرق وضعت مخططات امريكية جديدة للشرق الاوسط ، انطلاقا من سياسة الخطوة خطوة ، التي تعتبر الخطوة

الاولى في عملية التراجع عن سياسة **« الجندرما العالمية » ، سياسة** ما بعد فيتنام ، والانتقال لصياغة سياسة **التدخل والتواجد** المباشر في الشرق الاوسط والخليج العربي .. ابتداء من **« القوات الخاصة »** لاطفاء الحرائق في الشرق الاوسط الى «التدخل السريع» و « رد الفعل السريع » الى تحرك الاساطيل وبناء الاستراتيجية الاطلسية الجديدة في المنطقة ، والتي سبق ان تم الحديث عنها في مجلة المناضل .

على ان هذا لا يعني ابدا ان سياسة الخطوة خطوة لم يسبقها خطوات ، ولا يعني ان الولايات المتحدة كانت قد تركت سياسة المنطقة للمتعهدين ، كما هو منطق سياسة الجندرما العالمية ، وراحت تشرف عليها من بعيد .. لقد كانت الولايات المتحدة موجودة في قلب المنطقة ، موجودة لتدعيم وتثبيت قلعتها **« اسرائيل »** وموجودة في سياسة ترمي الى **فصل مصر عن جسد** الامة العربية وارساء القواعد الاساسية لاقصاء الاتحاد السوفياتي عن اي دور يمكن ان يلعبه في الشرق الاوسط .

كانت اللعبة قد بدأت مع شريكنا في الحرب ، ففي الوقت الذي كنا نخطط ونعمل فيه للتحرير كان شريكنا يعمل للتحريك وفق مخطط مدروس .

يقول **يفغيني بريماكوف** ، الاكاديمي والمؤرخ السوفييتي المعروف في كتاب « حرب تشرين نظرة من عام ١٩٨٨ » الصادر كملحق لمجلة الطريق الى الاشتراكية العدد العاشر، يقول : **قال لنا السادات : كانت دبابات الجنرال شارون المندفعة نحو الضفة الغربية لقناة السويس محاصرة بدورها من قبل القوات المصرية ، ولم ترتبط مع القوات الاسرائيلية الاساسية الا بممر من ستة كيلو مترات وعدة جسور عائمة عبر القناة . ضغط جنرالاتي علي مطالبين بقطع الممر وتوجيه ضربة الى راس جسر شارون وكان كل شيء موجود لهذه الغاية ، تفوق مضاعف في مواسير المدفعية والدبابات،**

ولكن في هذا الوقت وصل هنري كيسنجر الى مصر . واستطرد السادات : قال هنري لي : السيد الرئيس : « اذا احرز السلاح السوفييتي النصر على الامريكي فان البنتاغون لن يغفر هذا اطلاقا وان لعبتنا معكم ستنتهي » .

يقول بريماكوف : سألنا : اية لعبة ، ولكن السادات انتقل الى موضوع آخر .. لكن حسنين هيكل القى ضوءا آخر على هذه اللعبة عندما قال في كتابه خريف الغضب : **قال السادات لكيسنجر انه « سينتهي مع الاتحاد السوفياتي »** .

الملك حسين اكد لبريماكوف بعد عدة ايام قائلا « **لا شك بان اللعبة كانت قائمة بالفعل** . وفي وقت ما ستصبح خطوط اللعبة معروفة للتاريخ » .

قد يكون بعض هذه المعلومات معروف ، ولكن بعضها الاخر هو على الاقل غير معروف للغالبية العظمى من شعبنا ، وهو بالتأكيد يضيف بعدا جديدا لحرب تشرين ، التي ما زالت مثار الاهتمام والتقويم كما ثبت القول .

في اللقاء اياه بين بريماكوف والملك حسين قال زيد الرفاعي رئيس وزراء الاردن آنذاك : **اعلمنا السادات بكل صراحة انه يقيم اتصالا سريا مع كيسنجر لكسر الجمود في النزاع مع « اسرائيل »** . وطرح فكرة خطوة محدودة تهدف للاستيلاء على راس جسر غير كبير في الضفة الشرقية من القناة . وبعد ذلك ـ قال السادات : « **يمكنني الجلوس وراء طاولة المفاوضات** » ـ هذا الحديث كان قد جرى قبل اشهر من بدء الحرب ـ قال الرفاعي للسادات : نعم ولكن مثل هذه الخطوة يمكنها ان تكلف خسائر هائلة وتدمر خيرة الجيش المصري ، فاجاب السادات « **يمكن تخفيض حجم الخسائر بالوسائل السياسية** » .

يقول بريماكوف وهكذا **استعد السادات للحرب** ، **ولكن اية**

حرب ؟! فالجيش المصري كان قد اعد خطة للتحرير سميت « **خطة غرانيت** » ، غير ان السادات طالب بتعديلات على هذه الخطة لصالح « **الحرب المحدودة** » . قال السادات « اذا امكن تحرير فقط عشرة كيلو مترات في الضفة الشرقية من قناة السويس من الاسرائيليين فهذا سيقوي الى حد كبير مواقف الرئيس المصري في المباحثات الدبلوماسية » ..

وهكذا اجبر **الفريق صادق** ، وزير الحربية الرافض للتعديلات على الاستقالة . وقد افاد الفريق صادق فيما بعد انه من الممكن ان تكون قد قدمت ضمانات لاضفاء الصفة المحدودة على تلك العملية المسماة « **بعملية بدر** » ، تميزا لها عن « **خطة غرانيت** » . وفيما بعد قال **الفريق الشاذلي** إنه طلب اليه العودة الى خطة غرانيت .. ولكنه قال ان الفريق اسماعيل علي اعترف بالحقيقة في بيان اسباب هذا التراجع ، في قوله « **كان واضحا للغاية انه اذا ادرك السوريون ان خططنا محصورة ضمن الخروج الى خط بحدود عشرة اميال الى الشرق من القناة فهم لن يبدؤوا الحرب سوية معنا** » ، لهذا كان قد اقترح اسماعيل اعداد خطة اخرى للوصول حتى المعابر ، على اساس « ان تفاصيل هذه الخطة ستعمل على ارضاء السوريين » .

وقال بريماكوف : ان **الرفيق الامين العام للحزب حافظ الاسد** قال له عام ١٩٨٣ « **نحن خططنا على اساس انه حتى لحظة تدخل منظمة الامم المتحدة يكون قد امكننا وعلى الجبهتين تحرير الاراضي التي احتلتها اسرائيل في عام ١٩٦٧** » . وقال الاسد : « **لقد تصرف السادات على اساس سيناريو خاص دون الالتفات الى الاتفاقات الموضوعة** » ، وقال « اعتقد ان تصرفاته يمكن تفسيرها بوجود **تواطؤ مسبق** ، ليس بالضرورة مع « اسرائيل » مباشرة ، ولكن من المحتمل ان يكون عن طريق الولايات المتحدة الامريكية » .

الفريق نوفو سيليتسكي قال : ان قرار السادات في تموز

١٩٨٢ حول انهــاء مهمة الاختصاصيين العسكريين الســوفييت العاملين في القوات المسلحة المصرية لم يكن مبعثه السعي لبـلـوغ الاغراض النشطة في الحرب .

ويقول بريماكوف : التحليل المنطقي يفضي الى الاقتناع بوجود هذا التواطؤ القائم على اساس تسوية مصرية اسرائيلية ، تقوم على خلق الانقسام في الواقع العربي واتاحة المجال لتقليص دور الاتحاد السوفياتي ، ولو كان ذلك على طريق اعادة سيناء بكاملها .

يفضي هذا التحليل الى القول ان الامريكيين وافقوا على نجاح محدود ، ولكن عندما تجاوز النجاح هذا الحد اغتاظ كيسنجر ..

وفي **مذكرات كيسنجر** عن لقائين سريعين مع السادات قال : كان على السادات ان يستنتج اننا بصدد الحل الفردي ، وان الحل الشامل غير ممكن ، ويؤكد كيسنجر « **ان سورية قاتلت من اجل اهداف اكثر من عادية بكثير ، فهي بصراحة كانت تريد استعادة الاراضي المحتلة ، وكحد ادنى اجبار اسرائيل على التضحيات** » .

السفير السوفييتي السابق في مصر فينو غرادوف قال : ان مصر كانت قادرة دوما على استرجاع اراضيها لقاء صلح منفرد مع « اسرائيل » ، بيد ان من شأن ذلك أن يعني خيانة المصلحة العربية العامة ، وبالدرجة الاولى مصالح الفلسطينيين وسورية والاردن ولبنــــان .

وقال السفير السوفييتي في دمشق ابان حرب تشرين محي الدينوف « لقد عمل كيسنجر الشيء الكثير لكي ينتزع مصر من الجبهة العربية » ، واكد ان كيسنجر حاول في كل خطوة من خطواته الدبلوماسية « تحقيق ولو مكسب لاسرائيل » .

وقال محي الدينوف : ان الولايات المتحدة تخشى السلام في هذه المنطقة ، فالتقدم في البلدان العربية لا يدخل على ما يبدو في حساب الولايات المتحدة ، واذا تحدثنا عن يومنا هذا ـ عــام ١٩٨٨ ـ فانا لا ارى تغييرات جوهرية في سياسة الولايات المتحدة

تجاه ازمة الشرق الاوسط ولا يمكننا القول ان مذهب كيسنجر قد ولى ..

ان عبارة « محي الدينوف » التي تنص على ان امريكا تخشى السلام في هذه المنطقة ، وان تقدمها لا يدخل في حساباتها ، تلخص السياسة الامريكية الشرق اوسطية .

ولاننا نريد السلام ونريد التقدم خضنا حرب تشرين ..

خضنا حرب تشرين ، فكان المنعطف التاريخي وكان الاستمرار في التحدي . واذا كانت مسيرة هذا المنعطف قد خرقها خائن فافضى هذا الخرق الى الفصل بين النتائج العسكرية والسياسية لحرب تشرين ، فان مسيرة التاريخ لن تتوقف **بفعل خائن** ..

الخيانة تعوق وتعرقل ولكنها لن توقف مسيرة الشعوب ..

نحن العرب ومنذ بداية هذا القرن توجهنا الى العالم بحقيقة مستقبلنا القائمة على الوحدة والتقدم والسلام ، ولم نتراجع رغم القهر الرجعي والتجزئة الاستعمارية ، وفي سبيل ذلك خضنا حرب تشرين التحريرية وسنكمل الطريق الى نهاية القرن وربما الى نهاية القرن الذي يليه . لن نتراجع هذا هو **منطلقنا البعثي وهكذا يعلمنا قائد حرب تشرين ، حافظ الاسد** الذي قال السفير محي الدينوف عن قيادته ابان حرب تشرين : « **في ذلك الوقت غير السهل قاد حافظ الاسد الهادىء وذو الارادة بلاده واشرف على العمليات الحربية ، وكانت هيبته سواء في صفوف العسكريين او في صفوف المدنيين لا تقبل الجدل . فتواجده في مركز القيادة في وسط دمشق رغما عن القصف الجوي والمدفعي الدائم وخطابه عبر الاذاعة والتلفزيون قد الهم البشر الثقة بالنصر على الغزاة** » .

وبعد خمسة عشر عاما من حرب تشرين وثمانية عشر عاما من الحركة التصحيحية ، ما تزال هذه القيادة ماضية في خط الكفاح الثوري المعبر عن ضمير الامة العربية ، صامدة في وجه الانحراف والاعداء ، باعثة الثقة بالنفس وبالمستقبل .

في ذكرى التصحيح والتحرير

حربُ تشرين..

والعلاقات العربيّة الأوربيّة..

الرفيق: فوزي الجورة

سعت دول اوروبا الغربية ، وتسعى لاعطاء انطباع لدى العرب بانها تسعى من اجل ايجاد حل منطقي وعادل لما اصطلح على تسميته بـ « مشكلة الشرق الاوسط » وعلى انها تريد كسب العرب وصداقتهم ، وسعت ، وتسعى الآن للقيام بدور ما ، غيران ما يجب الانتباه اليه وتاكيده هو **ان جميع هذه المحاولات التي ما انفكت تقوم بها ، انما تجري تحت ضغط مصالحهاالاقتصادية مع الاقطار العربية،**

وقد برز ذلك جليا في اعقاب حرب تشرين التحريرية عام ١٩٧٣ ، حيث حاولت الدول الاوروبية الغربية ان تقوم بدور ما ، متميز تحت عنوان : **المساهمة بتسوية سلمية شاملة وعادلة** ، غير ان هذا الدور بمجمله لم يخرج عن الفعلية التي تعاملت معها سابقا ، ودوما مع مشاكل المنطقة .

لقد كان للنفط **الدور المحرك** في العلاقات العربية ـ الاوروبية وكان عاملا **ضاغطا** على بدء الحوار العربي ـ الاوروبي رغم تعثره !!.

وحرب تشرين هي التي ابرزت اهمية هذا العامل ، ومن خلال العرض سنرى بأن **دورا كبيرا ومؤثرا** كان للنفط كعنصر مهم ، ومازال ، وكون دول اوروبا تنطلق في علاقاتها مع الاقطار العربية من الرؤية الاقتصادية ، اكثر من الرؤى الاخرى .

تاثيرات حرب تشرين ..

لم تكن حرب تشرين عام ١٩٧٣ حدثا عابرا ، بل انها حفرت اخاديد ، ما زالت آثارها واضحة ، وليس هذا على المستويين القطري والقومي ، لا بل على المستوى العالمي ، **ففي اوروبا هزت الكيانات الاوروبية ، لاسباب ادركتها اوروبا اكثر من غيرها .. ونشير هنا الى بعض منها :**

ـ قيام اميركا باستنفار قواعدها الموجودة في اوروبا الغربية، دون معرفة حكومات تلك الدول ، وهذا يعني امكان نشوب حرب عالمية تدمر هذه البلدان من دون ان يكون لها اي دور .

ـ استخدام الادارة الاميركية قواعدها في بعض البلدان الاوروبية لنقل السلاح الى « اسرائيل » من دون موافقة هذه الحكومات .

ـ تزعزع مكانة الاقتصاد الاوربي بعد خفض انتاج النفط .

ـ ارتفاع اسعار النفط ، وما احدثه من عجز ضخم في موازين

المدفوعات ، ووضع الحياتين : **الاقتصادية ، والسياسية في اوروبا امام خيار خطير .**

هكذا كان للحرب **نتائج غير عسكرية ، انها احدثت** هـزة **في** العالم ، ونبهت الشعوب الى **ان مسالة الامن لم تعد ذات طبيعـة اقليميـة** ، ودليل على ذلك فان الحرب **هددت الامن في اوروبـا** ، واوروبا ايقنت **بانها مهددة اكثر** من غيرها ، ربماتكون اوروبا بالذات لانها عانت من نتائج الحرب العالمية الثانية ، وما زالت تعيش تلـك النتائج حتى هذا التاريخ .

ان هناك نتائج كثيرة ، ومتعددة لحرب تشرين ما زلنا نعيشها حتى يومنا هذا ، وكان لها الدور الكبير في انفتاح العالم وتفهمه على اننا اصحاب حق ، وان لنا قضية عادلة ، تحتاج الى دفاع عنها .

حرب تشرين ، ومؤتمر القمة العربية السادس ، واوروبـا الغربيـة ..

بعد توقف حرب تشرين عـام ١٩٧٣ تسارعت الدعوات والمطالبـات **لعقـد مؤتمر قمة عربي** لتقويم الحرب بنتائجهـا العسكريةوالسياسيةكافة،وانعقد **هذا المؤتمر في ٢٦–١١–١٩٧٣ في الجزائر** ، ومن خلال التقويم السياسي استجاب للمبادرة الاوروبية ، وذلك بموقف عربي موحد اتخذه المؤتمر ، وتوضح هذا الموقف في بيـان وجهه المؤتمر الى اوروبا الغربية ، وفي قرارات اصدرهـا تخص دول المجموعة الاوروبية .

مهد البيان بالحديث متوجها الى العالم الـذي يتابع باهتمام تطورات مشكلة ((الشرق الاوسط)) والذي من حقه علينا ان يعـرف بالتحديد ماذا نريد ؟ وان يشاركنا في تصور آمالنا ورؤيتنا للمستقبل في منطقتنا وفي العالم اجمع ، ثم توجه البيان **الى اوروبا الغربيـة مباشرة** فاوضح : ان اوروبا الغربية تتصل بالشعب العربي عبـر البحر الابيض المتوسط بصلات **تجارية** متينة ، **ومصالح حيوية متداخلة**

وهي لهذا جديرة باتخاذ موقف واضح ،منصف ازاء قضيتنا العادلة تثبيتا لاستقلال ارادتها ، واداء دورها كاملا في الشؤون الدوليـة وذلك بالالتزام بالعمل بجميع الوسائل على انسحاب اسرائيل مـن جميع الاراضي العربية المحتلة ، وفي مقدمتها القدس ، واستعادة الشعب العربي الفلسطيني لحقوقه الوطنية (١) .

حـرب تشرين ومؤتمر القمة الاوروبي ـ كوبنهاغن ١٩٧٣ ..

بعد ان اصدر مؤتمر قمة الجزائر بيانه ، وخص أوروباالغربية بتوجه اليها ، **انعقد مؤتمر قمة الدول الاوروبية في كوبنهاغن فـي الدانمرك في ١٤–١٢–١٩٧٣** ، وفي مساهمة اوروبية موحدة لحل الصراع في « الشرق الاوسط » ، وكانوا على يقين ان **مسالة النفط** متعلقة بمسالة السلام ، وفي هذا المؤتمر تم **الاعتراف على ان هنـاك شعبا فلسطينيا وله الحق باقامة دولة له** ، وان على اوروبا مد يد المساعدة له حتى يبلغ هدفه ، وخلص المؤتمر الى **المطالبة بتطبيـق القرار** رقم ٢٤٢ **مع الاخذ بعين الاعتبار الحقوق المشـروعة للفلسطينيين .**

---

(١) فيما يلي نص القرار الصادر عن مؤتمر قمة الجزائر ١٩٧٣ حول اوروبا :

١ ـ مطالبة دول السوق الاوروبية المشتركة بتطويرموقفها السياسي الذي بدأته في بيانها الصادر يوم ٦–١١–١٩٧٣ .

٢ ـ مطالبة دول اوروبا الغربية بوقف مساعداتها العسكرية والاقتصاديـة لاسرائيـل .

٣ ـ السعي لكي ترفع هذه الدول الحظر الذي فرضته على تصدير الاسـلحة الى البلاد العربيـة .

٤ ـ السعي لديها لكي تقوم بالضغط على الولايات المتحدة الاميركية للكف عـن مساندة العدو .

(من مقررات مؤتمر القمة العربي السادس ـ الجزائر ١٩٧٣) .

حرب تشرين ومؤتمر القمة العربي السابع (الرباط ١٩٧٤) ..

ردا على ما جاء في مؤتمر القمة الاوروبي في كوبنهاغن ، نص قرار مؤتمر القمة العربي السابع : ان يبدأ الحوار العربي ـ الاوروبي في اطار المبادىء التي تضمنها بيان القمة العربي السادس الموجه لاوروبا الغربية ، كما تضمن ضرورة وجود خطة عربية موحدة للحوار واتخاذ التدابير اللازمة للتوصل الى تعاون ملموس في الميادين السياسية والاقتصادية كافة لصالح الطرفين (١) .

واستنادا لهذه القرارات ، اوفدت الجامعة العربية وفدا مؤلفا من بعض وزراء الخارجية العرب الى كوبنهاغن لتسليم رسالة العرب الى مؤتمر القمة الاوروبي ، حول البدء بالحوار ، ووضع صيغة للتحرك .

صيغة الحوار واطاره ..

تنفيذا لقرارات مؤتمر القمة العربي السادس الذي عقد في الجزائر ١٩٧٣ ذهب وفد مؤلف من بعض الوزراء ، العرب الى الدانمرك ، حيث كان يجتمع هناك وزراء خارجية دول السوق الاوروبية المشتركة وذلك في كانون الاول ١٩٧٣ ، وكان الغرض من هذه الزيارة بحث اسس العلاقات العربية ـ الاوروبية ، والدخول في حوار يرسي دعائم التعاون في المجالات المختلفة .

رحب المجتمعون بالفكرة وكلفوا لجنة الخبراء السياسيين في السوق لاعداد ورقة عمل عن التصور الاوروبي للحوار .

وفي ٧ـ٢ـ١٩٧٤ عقدت اللجنة السياسية لدول اوروبا

(يعتبر) بيان السوق الاوروبية المشتركة بتاريخ ٦ـ١١ـ١٩٧٢ ، وقرارات مؤتمري القمة السادس ١٩٧٣ ، والسابع ، بمثابة شهادة الولادة للحوار العربي ـ الاوروبي .

اجتماعا وضعت فيه مجموعة من الاجراءات للسير في الحوار العربي ـ الاوروبي . وفي ٤ـ٣ـ١٩٧٤ قرر وزراء المجموعة الاوروبية الموافقة على مبدا الحوار العربي ـ الاوروبي .

وفي يوم العاشر من حزيران ١٩٧٥ افتتح رسميا بالقاهرة الحوار العربي ـ الاوروبي على الصعيد الفني بعد ان مهدت له اجتماعات واتصالات استمرت على مدى ثمانية عشر شهرا ، وعقدت الدورة الاولى (الاجتماع الاول) في اللوكسمبورغ (١٨ ـ ٢٠) ايار ١٩٧٦ ، وعقدت بعدها ثلاث دورات ، واوقف الحوار .

حرب تشرين وفكرة الحوار العربي ـ الاوروبي ..

ولد الحوار العربي ـ الاوروبي من رحم حرب تشرين عام ١٩٧٣ التي اتت لتحظر النفط العربي ، وترفع اسعار خاماته النفطية بصورة لاهبة ، فكان ذلك درسا لقنته الحرب لدعاة استقلال اوروبا ، وارباب مصالحها ، فقد ادرك هؤلاء بمرارة مصاعب دولهم المتحالفة ضمن المجموعة الاقتصادية الاوروبية التي تعتمد على الدول العربية التي خلفتها حرب تشرين ، وعلى اثرها سارعت دول السوق ، واعلنت في بيانها في السادس من تشرين الثاني ١٩٧٣ في بروكسل بشأن الوضع في الشرق الاوسط ، واعلنته في تصريح « الدول التسع » وضمنته في رسالتها الى الامين العام للامم المتحدة في اليوم نفسه ليوضع كوثيقة رسمية في الجمعية العامة ومجلس الامن (١) .

جاء في مقدمة البيان « ان الحكومات التسع للمجموعة الاوروبية تابعت مشاوراتها ، وتبادل وجهات النظر فيما بينها حول الحالة في الشرق الاوسط ، وبينما هي تؤكد ان وجهات النظر المثبتة فيمايلي هي مساهمة اولية من قبلها في مجال البحث عن حل

---

(١) كان عدد دول السوق الاوروبية المشتركة انذاك تسع دول .

شامل للمشكلة .. » ، وثبت البيان بعد هذه المقــــدمة خمس نقاط رئيسة هي (١) :

١ ــ ضرورة تطبيق قراري مجلس الامن ٣٣٩ و ٣٤٠ لعــام ١٩٧٣ ، وحثت حكومات المجموعة التسع بقوة قوات طرفي النزاع في الشرق الاوسط على **ضرورة الرجوع الفوري للمواقع التي كــانت تحتلها يوم الثاني والعشرين من اكتوبر** ، وعبرت عن ايمانها بان هذا الرجوع سيسهل بلوغ حل لمشكلات اخرى ضاغطة تتعلق بأسرى الحرب وبالجيش المصري الثالث .

٢ ــ عبرت هذه الحكومات عن املها الثابت في ان تطبيق قرار مجلس الامن رقم ٣٣٨ لعام ١٩٧٣ سيمكن في النهاية من مباشــــرة « مفاوضات » لبلوغ سلام عادل ودائم في الشرق الاوسط من خلال تطبيق قرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ لعام ١٩٦٧ بمجمله ، **وهي تصرح عن استعدادها لبذل كل مافي وسعها للمساهمة في هذا الســلام** ، وتؤمن بأن هذه « المفاوضات » يجب ان تتم في اطار عمـــل الامم المتحدة ، وهي تعيد الى الاذهان ان الميثاق عهد الى مجلس الامن ، بمسؤولية السلام والامن العالمي ، ومن ثم فان للمجلس دورا خاصا يقوم به في تأسيس واقامة سلام من خلال تطبيق قرارية رقم ٢٤٢ لعام ١٩٦٧ ، ورقم ٣٣٨ لعام ١٩٧٣ .

٣ ــ **اربع نقاط** يجب ان تقوم اتفاقية السلام على اساسها وهي عدم جواز احتلال الاراضي بالقوة ، والحاجة الى ان نضع اسرائيل حدا تنهي به **الاحتلال الارضي (٢)** الذي باشرته منذ نزاع عام ١٩٦٧

---

(١) كتاب اوروبا الغربيـــة والصراع العربي ــ الصهيوني ــ فوزي الجودة ص ٦٤ .

(٢) تفتقت عبقرية واضع هذا النص الاوروبي عن ذكر عبارة « الاحتلال الارضي» تخلصا من الوقوع في متاهة التفسيرات للنصوص الواردة في القرار رقم ٢٤٢ عــــام ١٩٦٧ ، لان كان العدو الصهيوني يقول بان نص القرار يتضمن جملة « الانسحاب من ارض محتلة » ..

واحترام سيادة ، ووحدة اراضي ، واستقلال كل دولة في المنطقة ، وحقها في العيش بسلام ضمن حدود آمنة ، ومعترف بها ، والاعتراف بأن الحقوق الشرعية للفلسطينيين يجب ان تؤخذ في الاعتبار عنـــد اقامة سلام عادل ودائم .

٤ ــ اعادت هذه الحكومات الى الاذهان **ان التسوية السلمية بموجب القرار رقم ٢٤٢ لعام ١٩٦٧** ، يجب ان تكون موضـــوع ضمانات دولية ، وشرحت وجهة نظرهـــا في هـــذه الضمانات ، انسجاما مع قراري مجلس الامن ٢٤٢ و ٣٣٨ .

٥ ــ ذكرت هذه الحكومات بالروابط من جميع الانواع التــي طالما ربطت دولها ببلاد جنوب وشرق البحر الابيض المتوسط ،واكدت في مجال هذه الصلة ببنود **تصريح قمة باريس يوم الحادي والعشرين من اكتوبر لعام ١٩٧٢** ، ونبهت الـى ان الجماعـة مصممـة علـى التفاوض لابرام اتفاقات مع هذه الدول ضمن اطار خطوات متوازنة.

لماذا جاءت فكرة الحوار بعد حرب تشرين ١٩٧٣ ؟

لم يكن هناك حدث بدون سبب ، وما بيان المجموعة الاوروبية في عام ١٩٧٣ ، الا **تصريح عن خوف** يكمن في نفوس الاوروبيين بأنهم مهددون بقطع النفط عنهم ، وهذا يتركهم دائما **في حيرة ، وتلبك .. فهل يتقربون من العرب** ؟ وبتقربهم هذا ، فما هــو موقف الولايات المتحدة الامريكية ؟ وماذا يريدون من العرب ؟ **هل النفط فقط** ؟ وماذا يريد العرب من اوروبا ؟ وهل كما حلم من يستشفون رؤى المستقبل وهم يتأملون حركة التاريخ ، ونذكر من هؤلاء زعيم فرنسا الراحل **« ديغول »** الذي كان يردد القول ، بضرورة **اتجاه اوروبا في عالم الغد** للتحالف مع العرب لانها بذلك تحقق بناء **قوة عالمية** سوف تؤمـــن التوازن للعالم (١) .

---

(١) من كلمة رئيس المجموعة البرلمانية الاوروبية « ديمون افروا » النائب الديغولي امام المؤتمر التحضيري للبرلمانيين العرب والاوروبيين ــ دمشق : ايلول ١٩٧٤ .

رئيسية هي (١) :

مجموعة من الاسئلة تطرح نفسها من خلال السؤال الرئيس . **لماذا جاءت ولادة فكرة الحوار بعد حرب تشرين ؟** ويمكن القول ان فكرة الحوار نشأت **بفضل حرب تشرين** لانها هيأت المناخ المناسب من خلال النتائج التي اسفرت عنها هذه الحرب التي فرضت على كل اوروبي جوا نفسيا بينه وبين نفسه ، **لماذا هو بعيد عن العرب ؟** اخذ يفكر عندما لوح بقطع النفط ، وعندها شعر بأن المنخفضات الجوية تزداد ، ودرجات الحرارة اخذت تنخفض ، كلما خف استعمال النفط ، وتخيل بأن المعامل والمصانع غدت تعيش اشباح الظلام .. وعلى صعيد آخر يمكن القول : **بان الحرب عززت الثقة في نفوس العرب ، وخلقت مبدأ الندية** (معاملة الند للند) .

فشتان بين ما اصبحت عليه صورة العلاقات الاوربية العربية بعد حرب تشرين **وبين ماكانت عليه قبل عقد من الحرب** وسجله في ذلك الحين قسطنطين زريق فقال (1) : « من البين لكل مراقب لشؤون العالم ان ليس هناك حوار ايجابي مثمر بين الشرق والغرب ولا ــ جو ــ للتقدير المتبادل بينهما في الوقت الحاضر ، بل على الضد من ذلك ، هناك ريبة ولاشك متبادلان . ان هذا الوضع ناتج عن عوامل مختلفة ، وحسبنا ــ في نطاق هذا الفصل ان نبرز ــ اهم عامل منها ، او على الاقل ذلك العامل الذي له اكبر الاثر في عقول الشعوب الشرقية اليوم ، وهو نظرة الغرب الى هذه الشعوب ان شعوب الشرق تثور اليوم على نظرة الغرب هذه ، ومعاملته » .

لقد تفاعلت عوامل عديدة اقليمية وعالمية ، بحيث مهدت كلها وساعدت على خلق **فكرة الحوار** والبدء بها ، لان الشعوب لم تكن بعيدة عن بعضها عن بعض ، واصبحت وسائط الاتصال متوافرة ، وان اللقاءات المستمرة في المحافل ، والمؤتمرات الدولية كانت **كلها تشكل**

---

1 ــ قسطنطين زريق ، التبادل الحضاري بين الشرق والغرب ١٩٦٢ ، ص ٩٢ .

عوامل مساعدة من اجل اللقاء والحوار ، وما البدء . بالحوار العربي ــ الاوروبي الا الشيء اليسير من علاقات الشعوب ، والدول بعضها ببعض ، **وما دامت الروح الانسانية هي التي ترفرف فوق كل روح بشرية ، لابد وان يكون اللقاء ، ولابد وان يحدث ، ولابد من ان يتطور ، ومن هنا بدات رحلة الحوار العربي ــ الاوروبي .**

حرب تشرين ..

وفاعلية النفط في الحوار العربي ــ الاوروبي ..

كان آخر لقاء لرؤساء دول السوق الاوربية المشتركة قبل حرب تشرين ١٩٧٣ ، في باريس في ١٩ / ١٠ / ١٩٧٢ ، حيث استبعد طرح ازمة « **الشرق الاوسط** » من جدول اعمال المؤتمر وبقيت هذه المجموعة صامته ، حتى قيام حرب تشرين التي شكلت الصدمة لدول المجموعة **وخاصة نتيجة تاثيرات دور النفط وهذا مما ادى الى تاثيرات عديدة ، نلخصها بمايلي :**

١ ــ معاملة الدول بمستويات مختلفة ، **ادى الى تصدع** المجموعة الاوربية ، نتيجة الانقسام الذي **ساد فيها لمواجهة تاثيرات استخدام النفط كسلاح** ، وقد عوملت الدول الاوربية وفق **ثلاثة مستويات :**

ــ المقاطعة ، وتعني حرمان الدولة من جميع احتياجاتها سواء من النفط الخام ، او المكرر ، طبق هذا الاجراء **على هولندا .**

ــ **الدول المفضلة ، وهي التي تحصل على احتياجاتها من** النفط ، عوملت وفق ذلك كل من **فرنسا ، وبريطانيا .**

ــ **الدول المحايدة ، وهي التي تحصل على احتياجاتها من**

النفط وفقا لمعدلات مقررة مقتطعا منها نسبة التخفيض المقررة ، وطبق ذلك **على باقي دول السوق .**

٢ ـ ان استخدام سلاح النفط ادى الى تأثيرات **تضخمية على الاقتصاد الاوربي ،** مما زاد من الازمة الاقتصادية التي تواجهها هذه الدول .

٣ ـ ان رفع اسعار النفط ادى الى مايسمى بنقل **الثروة من المتجتمعات الصناعية المتقدمة ، ومنها اوروبا الغربية ، الى الدول المنتجة للنفط ،** ومنها عدد من الدول العربية .

٤ ـ ان الآثار الاقتصادية السلبية لازمة الطاقة ادى الى عديد من **الصعوبات ،** والى ازمات سياسية ، واجتماعية داخل دول المجموعة .

٥ ـ ان استخدام سلاح النفط في حرب عام ١٩٧٣ جعل له **قدرة على توجيه ضغوط سياسية على الدول الغربية** واصبح استخدام هذا السلاح واردا في حالة نشوب حرب جديدة .

٦ ـ تغيرت صورة الوطن العربي بعد حرب تشرين ، حيث **تزاوجت الامكانات الاقتصادية العديدة :** الصناعية ، والزراعية بقدرة مالية ، قادرة على استغلال هذه الامكانات .

وازاء ذلك تحركت المجموعة الاوروبية في اتجاهين : (١)

الاول : ضمان امدادات الطاقة في حالات الازمات الحديدة في الصراع في المنطقة من خلال نظام جديد لاقتسام الموارد النفطية في حالات الازمات ، والتحول الى مصادر جديدة للطاقة من خلال الوكالة الدولية للطاقة التي اشتركت فيها ثماني دول ، من دول

---

١ ـ كتاب اوروبا الغربية والصراع العربي الصهيوني ص ٥٨ ـ فوزي الجودة ..

الجماعة ، عدا فرنسا في اول الامر ، والتي عادت مرة اخرى بعد اجتماع الرئيس الاميركي فورد بالرئيس الفرنسي جيسكار ديستان في جزر المارتينيك في كانون اول ١٩٧٤ **الى قبول التنسيق مع مواقف الدول المستهلكة للطاقة ، والتي تجمعها الوكالة .**

والثاني : التحرك نحو الوطن العربي لتلافي الآثار الاخرى لاستخدام سلاح النفط ، **وفي مقدمته نقل الثروة ،** حيث تم اعادة تدوير رؤوس الاموال العربية مرة اخرى الى السوق الاوروبية سواء باستيراد السلع ، والبضائع ، والخدمات وبمشاركة الجانب الاوروبي في المشروعات العربية ، والتكنولوجية ، والخبرة الفنية .

حقيقة يدركها كل مراقب بان النفط لم يعد سلعة تباع وتشرى ، بل اصبح يشكل الخطر المحدق على امتنا ، وما الحشود الاميركية ، والعودة الى المنطقة العربية بطرق مختلفة ، وتحت غطاءات متعددة ، وعناوين مختلفة « القوة المتعددة الجنسية ، حماية الملاحة ، حماية النفط ، الانذار المبكر ، مذكرات التفاهم ، القواعد المناورات المشتركة الخ .. » ما هي الا جزء من الخطر العام ، وهذا مايحتاج الى الحذر والتنبه الى ذلك لكي لاينقلب مفعول النفط العربي من النور الى النار ، وليس تشاؤما في ان نقول : اننا نخشى ان نحرق بنفطنا ، ويسيطر علينا بثرواتنا .

وفيمايلي جدول يوضح مدى ارتفاع سعر النفط قبل حرب تشرين وبعدها :

اسعار النفط

١٩٧٣ ــ ١٩٨٤

السنــة	السعر بالدولار للبرميل واحد	الملاحظــات
١٩٧٣	٥ر٨	قبل حرب تشرين
١٩٧٤	١١ر٣٥	بعد الحرب
١٩٧٨	١٢ر٩	في الربع الاخير من السنة
١٩٧٩	٢٣ر٥٥	بعد قيام الثورة في ايران
١٩٨٠	٣١ر٧٤	عند اندلاع الحرب العراقية ــ الايرانية
١٩٨١	٣٣ر٨٤	الربع الاول من السنة
١٩٨١	٣٤ر٦٥	الربع الثاني من السنة
١٩٨١	٣٦ر ــ	الربع الاخير من السنة
١٩٨٣	٢٩ر ــ	الربع الاول من السنة
١٩٨٤	٢٧ر ــ	الربع الثالث من السنة

اهميــة النفط ..

ان ما اصطلح على تسميته بأزمة الطاقة ، يظهر كاشارة انذار لبعض المعضلات الكبرى لزمننا ، حيث ان الاستهلاك يزداد بكثرة متناهية ؛ على الرغم من القرارات ، والتعليمــات ، والتنبيهــات التي اطلقتها بعض الدول في العالم ، ورغبة مــن البلــدان الفقيرة باستعمال جزء مهم من المخزون الاحتياطي التــي تملكــه **كوسيلة لاجبار البلدان الغنية ، لمواجهة المظالم التي يعرفها الاقتصاد العالمي** هذه حقيقة جوهرية ملازمة في مجال الطاقة .

وهذا ماشعرت به اوروبا ، وادركت قساوة هذه الازمــة ، وهي التي عملت من النفط « **الخادم الامين** » ، وتوجته « **ملكا على الطاقــة** » .

ان من غير الفطنة دون شك المراهنة على هذه الطاقة في كــل

شيء ، ولكن لهذه الافضلية المعطاة للنفط اسباب ، فالميزة الاساسية للنفط في شموليته ، اذ بالامكان استخدامه في تدفئة المنازل ، وصنع الكهرباء ، وتغذية الكيماء ، وتشغيل المصانع .. واستخدامــه في الحروب الخ .. وليس هناك من طاقة اخرى يمكــن استخدامهــا بمثل هذه الشمولية .

وجاءت حرب تشرين عام ١٩٧٣ لتذكر بميزة اخرى للنفط ، وتذكر اوروبا بها على انه محدود ، وان الآبــار ستنضب ، وهــذا مادفع بدول اوروبا في ان تفتش ، قبل غيرها ، عن هذه المصــادر ، فوجدت ضالتها في الاقطار العربية ، ومن جملة الدوافع لذلك هــو الخطر الذي احدثته حرب تشرين وصوته الذي انطلق وسمعته كل اذن في اوروبا الغربية ، ومن هنا نطل على مسألة كبيرة كان لها التأثير الكبير في العلاقات العربية ــ الدولية ، والحوارات العربية وخاصة الاوروبية منها **التي بدأت بعد حرب تشرين ١٩٧٣** .

وعلى الرغم من عدم حسن استعمال النفط سلاحا ذا فعالية من اسلحة المعركة ، ابان حرب تشرين ١٩٧٣ ، **ولكن هذا لاينفــي** ابدا بان كان له اثر كبير في المجالات السياسيــة ، والاقتصاديــة ، **وايا كانت اشكال هذا الاستخدام** ، ونتائجــه الحقيقيــة كان لهــا **التأثير في التضامن النفطي** ، ولقد كان النفط ، عامل ضغط حقيقي **على اوروبا الغربية** ، حيث تدرك تماما ، بان الامة العربية تملــك **اكثر من نصف الاحتياطي العالمي** ، ونحوا من **ثلث الانتاج في العالم** من النفط ، وهذا مادفعها الى طلب الحوار مع العرب ، ولكن مــن دون مراجعة وضعهــا في **التبعيــة الاقتصاديــة ، والسياسيــة ، والعسكرية** ، التي مافتئت تنتهجها في علاقاتها مع الولايات المتحدة الاميركية .

وان اوروبا الغربية تعرف مكامن النفط في العالم ، ومواقعه ، ومن خلال ذلك فانها تنظر الى الوطن العربي نظرة الاهتمام ، نظرا لما يمتلك من احتياطي نفطي .

من خلال ماتقدم ، ومن خلال ماصدر من بيانات ، وتصريحات ومواقف ، ومبادرات ، **يدل على ان الدور الاوروبي الغربي يرتكز على الدور الاميركي ، ويكمله ، ولايخلق تناقضا معه** ، وقد كانت الدول الاوربية فيما جرى من مناقشات ، وحوارات تحرص على التركيز على المسائل الاقتصادية وذلك بسبب عدم التزامها بموقف سياسي ، او وجهة نظر حيادية وعادلة من الصراع العربي – الصهيوني ، **بسبب التزامها باستراتيجية المصالح الامبريالية والصهيونية .**

ان الدور الاوروبي بما فيه الكفاية بعد اتفاقيات كامب ديفيد من حيث التزامه بالسياسة الاميركية ، ولاسيما من حيث المحتوى والاهداف التي ينطوي عليها مع اعطائه هامشا للمناورة والتمييز النسبي المحدود في الشكل ، وفي مجال التصريحات ، والبيانات التي تتسم بالمناورة والتضليل وكسب الوقت .

في
ذكرى
التصحيح
والتحرير

أجيال الشباب والمستقبل

من الثورة - الى التصحيح - حتى اليوم ..

الرفيق: فايز عزالدين

منذ فجر الثورة في الثامن من آذار ١٩٦٣ ، وقطرنا العربي السوري ، يشهد تحولات تاريخية كبرى على صعد الحياة المختلفة انتقلت به من الوضعية القائمة على علاقات المجتمع القديم ، ورسوخ التقاليد البالية ، الى نظام اجتماعي جديد ، قائم على اسس من **العدل ، والديمقراطية ، والتقدم ، والحداثة .**

وحين تكون مبادىء الاحزاب الثورية ، وغايات الثورات الاجتماعية ، هي الوصول الى تحقيق انسانية اكمل ، وخلق مجتمعات اشتراكية موحدة ، فان حزبنا منذ بداية الثورة ، اخذ يرسم ذاتيا وموضوعيا آفاق التحرك السليم ، ويناضل من اجل تشييد البناء السياسي للدولة والمجتمع على اسس ديمقراطية شعبية ، ومحتوى **قومي اشتراكي .**

ورغم الخطوات المهمه التي خطاها الحزب في بداية الثورة ، لكنه اخذ يواجه ذاتيا مجموعة من التحديات ، سببتها له اتجاهات القيادة اليمينية للحزب حينها ، وعقلية المناورة والتسلط فيما بعد، الامر الذي ادى الى حركة ٢٣ شباط ١٩٦٦ ، **ومن ثم الى الحركة التصحيحية المجيدة بقيادة الرفيق المناضل حافظ الاسد صبيحة السادس عشر من تشرين الثاني ١٩٧٠ .**

وشأن الاحزاب التي تصدت للمهام الثورية العظيمة كافة . مرت تجربة الحزب في بناء دولته ومجتمعه في مراحل رئيسة :

ا ـ التاسيس من ٨ آذار ١٩٦٣ الى ٢٣ شباط ١٩٦٦ .

ب ـ الانطلاق من ٢٣ شباط ١٩٦٦ الى ١٦ تشرين الثاني ١٩٧٠ .

ج ـ مرحلة الاستقرار منذ فجر التصحيح ، وظهور قائد المسيرة حتى المرحلة الراهنة .

تلك هي اذن المراحل الرئيسة الكبرى التي مرت بها **ثورة البعث في القطر العربي السوري** ، واستكملت فيها على نحو جدي ومبدئي مقومات البناء الديمقراطي للنظام السياسي القومي الاشتراكي الذي تتطلع اليه الجماهير العربية الان ، في ظرف عربي حافل بالصعوبات ، والتراجعات ، والمخططات المعادية لحق العرب في الدولة القومية الموحدة ، والحياة بحرية وكرامة .

واذا كان حزبنا ، حزب البعث العربي الاشتراكي ، قد توج نضاله القومي الاشتراكي في ثورة الثامن من آذار ١٩٦٣ . فان الشأن المهم الذي انطلق منه الحزب ، وانجز به ، هو ان حركة البعث حمل الرسالة فيها الجيل الجديد . الذي حلم وعمل من اجل استعادة امجاد الامة العربية في التاريخ ، وتخليصها من حالة الاستثناء التاريخي المحكومة فيها ، بالارادة الاستعمارية ، والتجزئة القومية . فالبعث الجديد للامة العربية وامجادها الغابرة ، ورسالتها المستمرة في بناء الحضارة الانسانية ، هو المسؤولية الكبرى للجيل الجديد فيها .

● البعث ومفهوم الجيل الجديد :

ان المنطلقات الاولى للحزب اكدت ان البعث حركة قومية تاريخية تطمح الى تحرير الجماهير العربية ، وتعتمد لتحقيق هذا الطموح على أسلوب الانقلاب الشامل في جميع بنى الحياة العربية كوسيلة وحيدة لعودتها الى سياق التطور والحضارة والمعاصرة(١) .

فالحزب ـ اذاً ـ هو الاطار الذي تتجسد فيه هذه الحركة القومية ، وهو الاداة لاحداث التغيير الثوري المطلوب ، وفي تلك المرحلة التاريخية لظهوره **(الاربعينات من هذا القرن)** انطلق الحزب في نضاله القومي التحرري من مفهوم الجيل الجديد وهو يقدم البيان السياسي الاول لجماهير الامة العربية .

ومفهوم الجيل الجديد ـ حينذاك ـ كان المرادف الطبيعي لمفهوم الطليعة الثورية الذي تتشكل منه الاحزاب الثورية . فالجيل الجديد كمفهوم مثل حجر الزاوية في ايديولوجية الحزب كحركة ثورية تناضل في سبيل **الوحدة والحرية والاشتراكية** ، وهذا الجيل الجديدهو اداة الجماهير الكادحةلتحقيقثورتها القومية الاشتراكية .

فالجيل الجديد كما عبرت عنه ادبيات الحزب ، هو الطليعة **(اي مجموعة الافراد الذين يستيقظ فيهم الوعي في مرحلة تاريخية معينة ، على واقع مجتمعهم ، ويرفضون هذا الواقع ، ويناضلون من اجل تبديله) .**

« فالجيل الجديد موقف حي نابع من فكرة معينة »(١) .

ومن الطبيعي ان يستمر هذا الموقف الحي عبر ثورة الحزب بكامل زخمه السياسي والاجتماعي ، ليبقى داخل الحزب النبض الثوري الدائم الذي يتوهج بالخلق والابداع .

وحين نتتبع تاريخ الحزب النضالي قبل الثورة ، وبعدها . نجد استمرار فكرة الجيل الجديد بأشكال عديدة ، ونجد ان الشباب داخل الحزب ، حملوا الهم القومي الاشتراكي ، بروح شعبية ، واستعداد دائم للصدق مع المبادىء ، والتضحية من اجلها .

ولعل الحزب الذي كان يتمسك بمفهوم الجيل الجديد ، ويعبر عنه بعقل وممارسة طليعيين ، لم يجد اهمية ضاغطة لتشكيل منظمة الشباب (**المدرسة التربوية الثورية للاجيال**) الا في المرحلة الثانية من المراحل الرئيسة للثورة ، ولم تتدعم هذه المنظمة ، وتأخذ ابعادها الا بعد الحركة التصحيحية المجيدة .

● التصحيح بداية اللحظة التاريخية لاستقرار الثورة :

ان قيام **الحركة التصحيحية في ١٦/ت٢/١٩٧٠ وظهور قائد المسيرة ،** كان بمثابة ثورة في الحياة الداخلية للحزب مثلما هو كذلك على صعيد الحياة السياسية للدولة والجماهير ، فالتصحيح بداية اللحظة التاريخية لاستقرار ثورة الحزب ، والمفاعل الذي فجر طاقات الشعب ، **واصبحت وحدة الحزب والدولة والمجتمع تتجسد في الدور التاريخي لقيادة الرفيق المناضل حافظ الاسد الامين العام للحزب ، رئيس الجمهورية(٣) .**

وصار بيان القيادة القطرية المؤقتة دليل الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية للثورة ، فاستكملت بذلك مهمات بناء النظام السياسي الديمقراطي ، القائم على تنظيم الشعب في منظمات خاصة به ، لتتمكن الجماهير من ممارسة حقوقها على نحو « واع » ومنضبط (٤) .

والامر الطبيعي ان ينصب اهتمام **القائد الاستراتيجي** على من هم امل الحاضر في المستقبل ، وامل المستقبل في الحاضر . اي على

الشباب ، وكما قال الرفيق الامين العام : « **من ملك الشباب ، ملك المستقبل** » .

ومنذ ذلك الحين دخلت ثورة الحزب ، ودخل الحزب مرحلة التنظيم الكامل لجماهير الشعب ، وصار الشباب يوضعون في المكان الصحيح من حركة الثورة .

ولقد شهد الاتحاد الوطني لطلبة سورية ، كما شهدت منظمة اتحاد شبيبة الثورة ، مرحلة عمل اكثر حيوية وجدية استحضرت فيها المقومات التنظيمية والمعرفية والنشاطية في جو من الرعاية الكاملة للحزب ، والاشراف الشخصي **للرفيق القائد** .

ومن المعلوم ان منظمة الشبيبة ـ وقتذاك ـ لم يزد عدد اعضائها عن ـ ٦٠ ـ الف رفيقا . كذلك كانت لم تمتلك تجربتها التنظيمية الكافية ، او ادواتها المعرفية . او الكوادر المؤهلة لعمل شبابي منظم بأفق تربوي وسياسي سليم .

وبعد ان شكلت قيادة الاتحاد في الشهر الثاني عشر من عام ١٩٧٠ . انطلق العمل الشبابي بآفاقه الجديدة يترجم ارادة الحزب والقائد في كل مجال . ودخل شباب سورية وطلبتها **(وفيما بعد منظمة الطلائع)** في المرحلة البنائية الشاملة للدولة والمجتمع ، ولا سيما لجهة تعزيز امكانات الصمود ، وتحضير مستلزمات الحرب التحريرية لدحر العدوان الصهيوني الغاشم الذي وقع على الامة العربية .

● الاجيال في مركز اهتمام الحزب ، وقائد المسيرة :

ان توجه الحركة التصحيحية المجيدة، لتحقيق المشروع الثوري الكبير ، الذي عبرت عنه القيادة القطرية المؤقتة في بيانها التاريخي ، جعل الروح المستقبلية اساسا للحركة في اي اتجاه ، ولا سيما على صعيد الشباب والطلاب . والطلائع الصغار ، والرياضيين .

ومن المعروف أن توجيه **الرفيق القائد** اكد ضرورة ان يؤمن للاجيال في سورية حياة «تنظيمية» كاملة فيها من التربية السياسية، والاخلاقية، والاجتماعية، والثقافية، والمهنية، والفنية الجمالية والرياضية، والنضالية، ما يجعل اولئك يعدون الاعداد المطلوب بروح عقيدة الحزب ومنجزات الثورة. ويندمجون بوجه كامل في المرحلة التاريخية الحاسمة التي تبني مقومات الصمود، وتجهز لمعركة التحرير.

وفي استعراض لتاريخ الحركة الشبابية، والطلابية، بعيد الحركة التصحيحية، نتوقف عند عظمة الدور الذي منحه **القائد التاريخي** لاجياله الشابة، ومعنى ان يضعهم، في مركز اهتمام الحزب والثورة.

● اجيال الشباب تتحمل المسؤولية بروح مبادىء التصحيح والارتباط بالقائد :

اقتصرت انجازات الشباب قبل الحركة التصحيحية على بناء الهيكل التنظيمي، وتأسيس قواعدهم في جميع محافظات القطر. وقد بدات فعليا مرحلة العمل الايجابية بعد قيام الحركة التصحيحية المجيدة. ففي العام ١٩٧١ انعقد المؤتمر العام الاول لشبيبة الثورة، ليحقق تطلعات الحزب وقائد المسيرة في دور شبابي منظم، في بناء مجتمع الصمود والتحرير(٥).

والعلامة البارزة في المؤتمر كان التشريف الكبير للرفيق الامين العام: بالحضور والرعاية، والقاء الكلمة التاريخية التي اعتبرت دليل عمل، ومرشدا عظيما لشبيبة الثورة، ولاجيال سورية التي تندب من خلال مهمات المرحلة الساسية المهمه، لعمل دؤوب في رفد تيار النضال الشامل للحزب، وبناء سورية الديمقراطية الحديثة.

وهكذا حملت حركة الشباب مسؤولية الفعل التاريخي في بناء الدولة والمجتمع، على اسس **عقيدة الحزب ومبادىء الحركة التصحيحية**. واحكمت عملية الربط بين الشباب ومسيرة الثورة.

وكان الاتحاد الوطني لطلبة سورية قد عقد اول مؤتمر تأسيسي في بداية الثورة ٣٠ نيسان ١٩٦٣. وبعد الحركة التصحيحية عقد المؤتمر الخامس ١٩٧٢ بحضور الرفيق الامين العام للحزب حيث اشار في كلمته التوجيهية الى اهمية المسؤوليات التي يتحملها الطلبة في مرحلة البناء والتحرير الراهنة(٦).

وكان قد تأسس الاتحاد الرياضي العام في ١٨ شباط ١٩٧١ كاطار تنظيمي للحركة الرياضية(٧).

وفي ١٩٧٤/٨/١٩ انشئت منظمة طلائع البعث، من اجل تكوين اجيال الثورة، وتنشئتهم قوميا واشتراكيا(٨).

وهكذا دخلت اجيال الثورة في مجال التنمية الفعلية للوطن والانسان، وصارت مجالات الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية. تشهد مشاركة واسعة لاجيال الشباب. ووظفت انتاجية وطاقة هذا القطاع الواسع بصورة منظمة اكثر.

واذا كان حجم اشتراك الشباب في التنمية الوطنية في بداية الحركة التصحيحية لم يزد في انتاجيته عن عدد من الملايين، فانه لهذا العام يزيد على ٥٠ مليون ليرة سورية اذا اخذ بعين الاعتبار مجموع المنظمات المتصلة بالجيل.

وهل ينسى احد دور اجيال الثورة في دعم قواتنا المسلحة الباسلة في حرب تشرين التحريرية ١٩٧٣ ؟

او هل ينسى موقف الشباب الحاسم مع **البعث وثورته وقائده**، زمن المؤامرة السوداء على سورية وكيف واجهوا ببسالة عصابة الاخوان المسلمين العميلة ؟!.

وقوافل الشهداء الذين قدمتهم شبيبة الثورة . ومنظماتنا الشعبية الاخرى تقيم الدليل القاطع على ان حركة الاجيال الشابة، في ثورة التصحيح . قد اكتسبت اهميتها كعامل اجتماعي حاسم . يعول على دوره في البناء والتحرير . وصناعة المستقبل(٩) .

ومنذ الحركة التصحيحية.اصبحت توجيهات الرفيق القائد . ترسم لاجيال الثورة ـ عبر منظماتهم ـ خط النضال السياسي . وتحدد لهم هويتهم القومية الاشتراكية .

وعلى اساس توجيهات القائد . اصبحت منظمات الاجيال **(طلائع ـ شبيبة ـ الاتحاد الوطني ـ الاتحاد الرياضي)** تتمثل في المؤسسات التشريعية والتنفيذية . وتساهم في صناعة القرار الوطني والقومي لقطرنا .

كذلك ان النسبة المنظمة في هذه التنظيمات المعنية من مجموع الجيل في قطرنا تزيد على ٨٥٪ . وهذا يعني ان دائرة العمل التنظيمي والتربوي والسياسي بين الاجيال تتوسع يوما بعد يوم . وتظهر على مناحي الحياة الاثار البنائية لاجيال الثورة كافة ، والكيفيات التي تؤدي فيها هذه الاجيال مسؤولياتها في رفد تيار النضال الشامل للحزب ، وتحقيق توجيهات الرفيق القائد .

● القائد والشباب رعاية كاملة ، وامتثال واضح :

ان الافق المستقبلي الكبير ، الذي اتسمت به رعاية الرفيق قائد المسيرة لجيل الشباب ، جعل من هؤلاء ـ ولاول مرة في تاريخ بلدنا ـ قوة مهمة من قوى التغيير الاجتماعي والمادي التي يناضل الحزب بها ومعها ، ولقد اتضحت المدرسة التربوية للرفيق الامين العام في الكلمة التاريخية الاولى في المؤتمر العام الاول لشبيبة الثورة ١٩٧١/١٢/٧ او في مؤتمرات المنظمات الاخرى العاملة في حقل الاجيال .

وفي كلماته التاريخية قدم القائد التاريخي ، **المنظومة الفكرية ، والاخلاقية والتربوية ،** التي يجب ان يكون جيل الثورة على اساسها. وكان فيما قدم القائد ، ثروة معرفية ، وعملية ساعدت على وضع الاجيال في الاطار الصحيح من مسيرة الحزب والثورة .

واذا حاولنا ان نعدد او نحصر العطاءات التي قدمها الرفيق القائد لاجياله ، بهدف تربيتهم وتنميتهم ، ومساعدتهم على تكوين النظرات الصحيحة عن الحياة والكون والمجتمع ، فان المجال سيتسع بسعة هذه العطاءات الكبيرة ، فماذا اكبر من تحقيق ديمقراطية التعليم في بلدنا ، وفتح الفرص الكافية امام جيل الثورة للتعلم ، واكتساب المهنة ، ومواجهة الحياة بمؤهلات كافية ؟.. كذلك الامر فيما يتعلق بالمنشآت التربوية ، او النشاطية ، او المدن **(مدن الاطفال والرياضة)** وايضا ما قدم للشباب من تكريم وحوافز في القبول الجامعي الشبيبي يجعل الاجيال تعيش بحق الرعاية الكاملة والمثلى(١٠) .

انه ـ على الرغم من مهمات المعركة الوجودية التي تتحمل اعباءها سورية نيابة عن الامة العربية ـ فان اهتمام القائد بالاجيال يتزايد ، ورعايته تتعزز ، وعطاءه فيض متجدد . وهو يريدهم ان يكونوا البناة الحقيقيين لمستقبل الوطن ، والمدافعين بمبدئية عن منجزات الثورة ، والمكافحين بداب ضد الفكر الرجعي، والحريصين على نقل افكار الشبيبة الى اية بيئة اصبحوا فيها لكي يكون شعبنا موحد القيم والافكار والمفاهيم . وان يتربوا ـ دوما ـ **باخلاق البعثيين** ، حبا للوطن ، وجراة في الحق ، وتمسكا بالمبادىء ، وطموحا الى المثل العليا . وان يكونوا قوة تحدي التحدي . وان يحاذروا من الوقوع في خطا اللحظة ، فهم امل الحاضر بالمستقبل وامل المستقبل بالحاضر(١١) .

وازاء هذه الرعاية الابوية ، واستجابة ناضجة من اجيال البعث

لتطلعات **قائدهم الرمز** ، فان موقف الشباب المتمثل **لارادة الحزب، والقائد يتأكد في كل موقف وطني وقومي** .

وحين تكون مظاهر الامتثال قد وصلت الى تنفيذ العمليات الاستشهادية ، والتحفز الى اي عمل من اجل الوطن والحزب والقائد ، فان الذكرى الثامنة عشرة للحركة التصحيحية المجيدة تمر على اجيال **البعث والثورة** . فتبعث فيهم ــ بصدق ــ عزة ماضيهم ، وتجدد فيهم اصالة الانتماء **للامة ، والبعث ، والقائد** ، ليتابعوا كبناة « المستقبل » الذي يتحرر فيه الوطن العربي ، ويقيم مجتمعه العربي الاشتراكي الموحد .

الهوامش والمراجع

١ ــ دراسات فكرية ، كتاب صادر عن القيادة القومية ص ٢٧ .

٢ ــ البيان السياسي الاول لحركة البعث ٢٤ تموز ١٩٤٣ .

٣ ــ تجربة حزب البعث العربي الاشتراكي في قيادة الدولة والمجتمع في القطر العربي السوري ص ٢٣ .

٤ ــ المنطلقات النظرية للحزب ص ٥٤ .

٥ ــ المنظمات الشعبية ، مسيرة نضال ومنجزات ، كتاب صادر عن سانا ص ١١٢ .

٦ ــ التاريخ النضالي للحركة الطلابية في القطر العربي السوري ص ٧١ .

٧ ــ المنظمات الشعبية ــ المصدر نفسه ــ ص ٢٧٢ .

٨ ــ المنظمات الشعبية ــ المصدر نفسه ــ ص ٣٦٣ .

٩ ــ التقرير السياسي للمؤتمر الرابع لاتحاد شبيبة الثورة .

١٠ ــ ندوة اضواء على شخصية الرفيق المناضل حافظ الاسد ــ اصدار اتحاد شبيبة الثورة ــ .

١١ ــ الكلمة التاريخية للرفيق المناضل حافظ الاسد في افتتاح المؤتمر العام الرابع لشبيبة الثورة ١٥ ــ ٤ ــ ١٩٨٥ .

١٢ ــ كذلك قال الاسد ــ العماد طلاس ــ .

في ذكرى وعد بلفور المشؤوم

الأطماع الصهيونية ما زالت بلا حدود

الرفيق : سمير الدبعي

بمرور الثاني من شهر تشرين الثاني الحالي ، تكون قد مرت احدى وسبعون سنة على وعد « **بلفور** » المشؤوم الذي كان بمثابة جريمة سياسية منظمة ومدروسة ، ارتكبتها بريطانيا بحق شعبنا العربي الفلسطيني ، عندما تعهدت بموجبه بتقديم ارض ليست لها ، ولا تملك عليها حق السيادة ، الى الحركة الصهيونية العالمية ، لتقيم عليها كيانا استيطانيا تنطلق منه فيما بعد لتوسيع رقعة عدوانها ، والتمدد التدريجي ، باتجاه تحقيق هدفها النهائي المتمثل باقامة الدولة التوراتية المزعومة من النهر الى النهر ، اي من الفرات الى النيل ..

ومنذ صدور ذلك الوعد المشؤوم ، الذي كان له تاثير بالغ على مستقبل فلسطين العربية بشكل خاص ، وعلى مجمل الاوضاع في المنطقة بشكل عام ، لم تخرج ضمائر حكومات العالم « المتمدن » عن موقفها السلبي ، رغم كل قرابين الدماء التي سفحها شعبنا العربي وما يزال ، لتحرير ارضه ، واسترجاع حقوقه المغتصبة ، ورغم تلك الجريمة البشعة ، والمأساة الهائلة ، التي ارتكبت بحقه، لا لشيء ، الا لتحقيق **مخطط استعماري عدواني خبيث ، واطماع استيطانية توسعية ماكرة** ، ودونما اي وجه من وجوه الحق والعدالة، او اي مبرر او مسوغ قانوني او تاريخي يقبله عقل الانسانية ومنطقها وضميرها !!..

لقد اغتيلت بوعد « بلفور » كل المعاني والقيم الانسانية النبيلة، وسقطت كل ابجديات الاعراف والمواثيق والقوانين الدولية والعلاقات الدبلوماسية بين الشعوب . ووحدهم قصيرو النظر هم الذين اعتقدوا بان ذلك الوعد المشؤوم لم يكن ناجما عن مؤامرة استعمارية بدا بتنفيذها بالفعل ، ذلك لانه لا يمكن لمثل هذه الخطوة ان تتم بمعزل عن ارادة الامبريالية العالمية ، التي التقت اطماعها ومصالحها مع اطماع ومصالح الحركة الصهيونية في اغتصاب فلسطين والانطلاق منها فيما بعد للسيطرة على الوطن العربي كله ولنهب خيراته ، واستغلال ثرواته ، وتسخير مقدراته لصالح المشروع الامبريالي الصهيوني الذي وضع في عواصم الدول الغربية الكبرى !.

والواقع ان وعد « بلفور » لم يكن سوى مقدمة او بداية لسلسلة طويلة من المواثيق والعهود التي قطعتها الدول الغربية الاستعمارية على نفسها ، **لحماية الكيان الصهيوني** ، وتطوير قدراته وامكاناته العدوانية باستمرار ، حتى يتمكن من تنفيذ الاغراض والاهداف التي انشىء من اجلها في الاساس .

ولم يكن الوعد المذكور هو وحده صانع الكيان الصهيوني ، وانما ايضا ما تبعه من فعل استعماري خبيث سبق اعلان قيامه ، وجاء على شكل امدادات فعالة ومؤثرة بالمهاجرين والمرتزقة والاسلحة

والمعدات واللجان المختلفة التي كانت ترسل الى فلسطين ، ولفرض الهدنة تلو الهدنة ، لتستفيد منها القوات اليهودية في ظل رعاية بريطانيا وحمايتها العسكرية .

عودة الى المقدمات

بدات التهيئة العملية لانشاء الكيان الصهيوني في فلسطين تاخذ ابعادا جدية مع مطلع القرن التاسع عشر ، وذلك عندما ادركت الدول الغربية ذات الاطماع الاستعمارية ، ان توطين اليهود في فلسطين سيؤدي خدمات جليلة لمصالحها في الشرقين الادنى والاقصى، فاخذت تتسابق في استغلال جميع الوسائل التي تساعدها على استقطاب اليهود وكسب تأييدهم لمشاريعها الخاصة بتوطينهم في فلسطين ، لكي يصبحوا فيما بعد ، منفذين لمصالح هذه الدول الاستعمارية وحراسا لها .

ولم تنطلق الفكرة الصهيونية من النظرية الى التطبيق الا مع انعقاد مؤتمر « بال » في سويسرا عام ١٨٩٧ ، والذي انتخب « هرتزل » رئيسا له ، واقر برنامجا يتضمن ما يلي :

١ ـ تطوير الاستثمار اليهودي في فلسطين ، وتشجيع استيطان العمال والفلاحين اليهود فيها .

٢ ـ تنظيم اليهودية العالمية ، وتجميعها بواسطة منظمات محلية تتلاءم مع القوانين المتبعة في كل بلد .

٣ ـ العمل من اجل الحصول على موافقة الحكومات الاوربية لتحقيق المخطط الصهيوني .

اما بالنسبة لبريطانيا ، فبالاضافة للاهتمام الخاص الذي ابداه « هرتزل » تجاهها منذ عام ١٩٠٢ ،بعدما ادرك دورها واهميتها في تنفيذ الاهداف الصهيونية ، والذي تمخض عن نشوء علاقات صداقة قوية بينه وبين العديد من الزعماء البريطانيين ، امثال **روتشيلد وغيره** ... بالاضافة الى ذلك الاهتمام ، فقد جرت المحاولة الاولى للربط بين المصالح البريطانية والاطماع الصهيونية في فلسطين ، كما هو معروف تاريخيا ، **في المذكرة** الشهيرة التي

قدمها « **هربرت صموئيل** » الى الحكومة البريطانية تحت عنوان « **مستقبل فلسطين** » ، في تشرين الثاني من عام ١٩١٤ ، والتي اكد فيها امكانية اقامة « **الدولة اليهودية** » على ارض فلسطين ، في ظل « **انحلال الامبراطورية العثمانية** » وهزيمتها في الحرب ، على ان يتم ربط هذه الدولة المقترحة ببريطانيا لاعتبارات الحماية ، وحتى تتمكن من الوقوف على اقدامها ، ويتمكن « اليهود » الصهاينة فيما بعد ، من اخذ زمام الامور بأنفسهم .

كما قدم « **حاييم وايزمان** » في الفترة نفسها ، اقتراحا آخر للربط بين الاهداف الصهيونية والمصالح البريطانية ، جاء فيه بالحرف : « **اذا وقعت فلسطين ضمن النفوذ البريطاني ، وعملت بريطانيا على تشجيع الاستيطان لليهود ، فاننا خلال ٢٠ — ٣٠ سنة ، نستطيع ادخال مليون يهودي الى فلسطين ، وسيكون هؤلاء حراسا فعالين لقناة السويس** » !!.

ومع اندلاع الحرب العالمية الاولى بدا التدخل البريطاني في النزاع القائم بين الامبراطورية العثمانية ، وبين الاقطار العربية التي كانت جزءا منها ، وجاء ذلك التدخل في صورة عهد قطعته بريطانيا للعرب ، بان تساعدهم في الحصول على الاستقلال ، لقاء قيامهم بمساندتها والوقوف الى جانبها في الحرب ضد تركيا وحلفائها . وقد قدم هذا العهد في اطار المراسلات التي تبودلت بين « **مكماهون** » **والشريف حسين** ، والتي انتهت الى اتفاق بهذا الشأن ..

الا ان بريطانيا ، وفي الوقت الذي كانت تجني فيه ثمرة انتصارها في الحرب ، اقدمت على توقيع عقود اخرى ، تناقض في بعضها ما سبق وان تعهدت به للعرب .

ففي عام ١٩١٦ جرت في لندن محادثات تمهيدية بين بريطانيا وفرنسا ، بهدف الوصول الى تدبير ما للتوفيق بين ما تدعيه فرنسا من حقوق لها في بلاد الشام ، وبين ما تعهدت به بريطانيا للعرب

بموجب الاتفاق الانف الذكر . الا ان هذه المحادثات التمهيدية سرعان ما انتهت الى عقد اجتماعات اخرى ، ولهدف مغاير تماما ، بين « **جورج بيكو** » ، الذي كان يعمل قنصلا فرنسيا في سورية ، وبين زميله البريطاني « **مارك سايكس** » ، الذي قيل عنه بانه كان بمثابة القوة المحركة للسياسة البريطانية الخاصة بفلسطين ، والتي ادت الى وعد بلفور ثم الامتداد .

وفي نهاية هذه الاجتماعات الاخيرة تم التوصل بين بريطانيا وفرنسا الى توقيع اتفاقية مشؤومة ، كان لها فيما بعد اثر بالغ على مستقبل المنطقة ، وهي الاتفاقية المعروفة باسم « **اتفاقية سايكس — بيكو** » ، والتي تم بموجبها اقتسام النفوذ في المنطقة بين الدولتين الموقعتين ، وذلك بشكل مناقض تماما لكل ما كانت بريطانيا قد تعهدت به للعرب ؟!.

التحرك الصهيوني على ضوء نتائج الحرب

بعد ان بدات نتائج الحرب العالمية الاولى تتضح لصالح بريطانيا وشركائها ، تحرك قادة الحركة الصهيونية ليعززوا اتصالاتهم بالمنتصرين ، واستطاعوا بوسائل الضغط التي يملكونها ، ان يفرضوا نفوذهم وارادتهم على اصحاب القرار السياسي في بريطانيا . وتم في هذا الاطار تعيين « مارك سايكس » ليبدا المفاوضات الرسمية مع الزعماء الصهاينة ، وذلك في شهر شباط عام **١٩١٧** ، وبهدف وضع اساس متين للعلاقات البريطانية — الصهيونية ، وضمان استمرارها على قاعدة المنفعة المتبادلة ، تسديدا من بريطانيا للفاتورة الصهيونية (الطويلة) ، التي ترتبت عليها طوال الفترة الماضية ، وخاصة خلال الحرب !!.

وبعد مضي تسعة اشهر على هذه المفاوضات ، تم التوصل الى اتفاق يتضمن النقاط التالية :

١ — الاعتراف بحق الصهاينة في فلسطين .

٢ ــ اقامة شركة يهودية لشراء الاراضي في فلسطين .
٣ ــ رفض فكرة التدويل او الحكم المشترك .
٤ ــ اقامة وضع خاص للاماكن المقدسة .

الا ان هذا الاتفاق لم يكن كافيا للدوائر الصهيونية ، لهذا فقد سعت الى الحصول على وعد قطعي وثابت ، ونجحت اخيرا في حمل بريطانيا على اصدار تصريح رسمي بهذا الخصوص . وهو التصريح الذي بعث به وزير خارجيتها اللورد « **بلفور** » الى الزعيم البريطاني الصهيوني اللورد « **روتشيلد** » وذلك في الثاني من تشرين الثاني عام ١٩١٧ ، والذي عرف بوعد بلفور ، وفيما يلي نصه :

« عزيزي اللورد روتشيلد :

يسعدني كثيرا ان انهي اليكم نيابة عن حكومة جلالة الملك التصريح التالي ، تعاطفا مع اماني اليهود الصهيونيون التي قدموها ووافق عليها مجلس الوزراء .

(ان حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف الى اقامة وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين ، وسوف تبذل ما في وسعها لتسهيل تحقيق هذه الغاية . وليكن مفهوما بجلاء انه لن يتم شيء من شانه الاخلال بالحقوق المدنية للجماعات غير اليهودية المقيمة في فلسطين ، او بالحقوق والاوضاع القانونية التي يتمتع بها اليهود في اية دولة اخرى) ..

اكون مدينا لكم بالعرفان ان قمتم بابلاغ هذا التصريح الى الاتحاد الصهيوني » .

ــ المخلص آرثر بلفور ــ

الرد الفلسطيني على الوعد المشؤوم

كان وعد بلفور بحق ، اخطر ما اقترفته السياسة البريطانية ، **لا بحق فلسطين وحدها فحسب ، بل بحق الوطن العربي كله .**

وبالرغم من الدوافع البريطانية الخاصة التي كانت وراء اصداره ، فقد جاء هذا الوعد تتويجا للجهود الكبيرة التي بذلها مؤسسو الحركة الصهيونية ، وليكون بمثابة صك براءة لهذه الحركة ، ووثيقة اقرار بحق اليهود اينما كانوا ، بالهجرة الى فلسطين ، والاستيطان فوق ارضها ، وذلك في ظل الاحتلال والانتداب البريطاني ، وتحت رعايته التامة ..

ومع احساس عرب فلسطين الاباة باشتداد الخطر الصهيوني ، الذي تصاعد في اعقاب صدور هذا الوعد المشؤوم ، فقد قاموا في عام ١٩١٨ ، برفع احتجاج الى هيئة مؤتمر السلم ، والى وزارة الخارجية البريطانية ، معلنين تمسكهم بارضهم ورفضهم الاستعمار الصهيوني الاستيطاني . ومن ابرز ما تضمنته مطالبهم في ذلك الوقت :

(ــ ايقاف الهجرة اليهودية الى فلسطين ــ العدول عن فكرة الوطن القومي فيها ــ ورفض وعد بلفور) .

وامام تجاهل بريطانيا والحلفاء مطالب العرب الفلسطينيين المذكورة آنفا ، فقد اخذت المقاومة الفلسطينية تتصاعد شيئا فشيئا على شكل ثورات متلاحقة ، بدات **بثورة يافا عام ١٩٢١** ، اثر التصريحات التي ادلى بها تشرشل ، وزير المستعمرات البريطاني ، ثم تلتها **بثورات اعوام ١٩٢٩ ، ١٩١٣ ، ١٩٣٦** ، بسبب امعان بريطانيا بسياستها الاستعمارية المناوئة للفلسطينيين ، والمتمثلة بعدم الاستجابة لامانيهم وتطالعاتهم المشروعة ، ومنعهم من حمل السلاح للدفاع عن اراضيهم وانفسهم . وذلك في الوقت الذي كانت تسمح فه لليهود بامتلاك كل الاسباب والوسائل اللازمة للعدوان على العرب ، وتنفيذ المخطط الاستيطاني المرسوم ضدهم .

ــ الولايات المتحدة تنوب عن بريطانيا في دعم العدوان ــ

لم تتوقف بريطانيا عن العمل لترجمة الوعد الذي قطعته على نفسها للصهيونية ، الى واقع ملموس ، الى ان تمكنت في النهاية من

خلق الكيان الصهيوني على ارض فلسطين عام ١٩٤٨ ، وذلك بالتنسيق والتعاون مع الدول الغربية الاخرى . كما واصلت بعد ذلك دعمها لهذا المشروع الصهيوني ، وعملت على توفير كل الفرص الممكنة لتامين دعم اقوى ، ومن دولة غربية اخرى ، وذلك بعد ان وجدت نفوذها ينحسر شيئا فشيئا ، مع انحسار قوتها العسكرية عن المنطقة ، ومع انسحابها التدريجي الذي ارغمت عليه .

وبالطبع كانت الولايات المتحدة الامريكية هي الوريث الغربي الوحيد المهيا (**لملء الفراغ**) في منطقة شرق السويس ، ومواصلة الدور الاستعماري الذي كانت تتولاه بريطانيا قبل انسحابها من هذه المنطقة . فتكفلت تلقائيا بدعم الكيان الصهيوني ماليا وعسكريا ، والدفاع بقوة عن سلوكه الاجرامي وممارساته العدوانية في الهيئات والمحافل الدولية كلها !!!

وكما نعرف جميعا ، مضت امريكا في هذا الشوط الى اقصاه ، وقدمت للعدو الصهيوني ومازال كل اسباب القوة ، وحرضته باستمرار على مواصلة اعتداءاته ضد الدول العربية بشكل عام ، والتمادي في ممارساته الوحشية ضد الشعب الفلسطيني بشكل خاص ، متحديا بذلك ارادة المجتمع الدولي المتمثلة بقرارات هيئاته ومؤسساته ، وضاربا عرض الحائط بكل الاعراف والقيم الانسانية المتوارثة !! وفي هذا الاطار قامت الولايات المتحدة بالتوقيع على العديد من الاتفاقات الاستراتيجية مع العدو الصهيوني في كافة المجالات ، وربطت مصالحها بمصالحه بشكل وثيق .

ان وعد بلفور لم يكن في الواقع سوى البداية لوعود ومواثيق اخرى كثيرة قدمتها الدول الغربية الكبرى فيما بعد الى الكيان الصهيوني ، وترجمتها عمليا في مواقفها وممارساتها العديدة ، ومنها على سبيل المثال ، وقوف بريطانيا وفرنسا الى جانبه في العدوان على مصر العربية عام ١٩٥٦ ، وتسخير الولايات المتحدة امكاناتها كلها لمساعدته في حرب تشرين التحريرية عام ١٩٧٣ ، ثم جملة الاتفاقات التي عقدت فيما بعد ، واهمها اتفاقية « كامب ديفيد »

التي لعبت فيها الولايات المتحدة دورا اساسيا تعدى دور الشريك الى دور صاحب المشروع بالكامل .

واخيرا ، واذا كنا نقف اليوم عند وعد بلفور ، بمناسبة مرور واحد وسبعين عاما على صدوره ، فاننا يجب الا ننظر اليه كحدث معزول ، اومرتبط بشخص او طرف معين ، وانما كحدث سياسي له علاقة مباشرة بجملة المصالح والمنافع المشتركة ، التي ربطت مابين الصهيونية العالمية ، كحركة استعمارية استيطانية ، والدول الراسمالية الغربية ، التي قامت سياستها ومازال على قاعدة بسط السيطرة والنفوذ على دول العالم الثالث ، بهدف نهب خيراتها ، واستغلال ثرواتها ، وتسخير مقدراتها بالكامل لمصلحة الاستعمار والامبريالية .

ان وعد بلفور يمثل في الحقيقة ، قمة معاني الرياء والنفاق السياسي الاستعماري ، لامن قبل بريطانيا وحدها فحسب ، بل ومن قبل دول الغرب الراسمالي كلها ، وفي مقدمتها الولايات المتحدة الامريكية ، وذلك ازاء شعبنا العربي بشكل عام ، والشعب الفلسطيني بشكل خاص . واستنادا الى هذه الحقيقة فاننا يجب ان ندرك دائما ، بانه لايمكن الركون ابدا لصداقة هذا الغرب ، طالما ان طبيعته الاستعمارية لم تتبدل في جوهرها مطلقا ، وطالما ان الذي تبدل فحسب هو الاسلوب المتبع لتحقيق الاهداف والمصالح الاستعمارية نفسها .

والرد العملي الوحيد على ذلك كله **هو النضال والمواجهة المستمرة دونما اي خنوع او تخاذل ... وهذا هو الطريق الذي تسلكه اليوم انتفاضة شعبنا الفلسطيني البطل في الارض المحتلة ، وهذا هو الاسلوب الناجع والفعال الذي آمن به حزبنا المناضل واعتمده منهجا ثابتا في سياسته وممارساته العملية ، وصولا الى تحرير الارض ، واسترجاع الحقوق المغتصبة .**

من تاريخ الحزب

العلم العربي

يتساءل كثيرون ، سواء من الرفاق الحزبيين او الاخوة المواطنين عن العلم العربي ، الذي اتخذه حزب البعث العربي الاشتراكي منذ البداية علما له : ما هو اصله التاريخي ؟ وما هي مقاساته النظامية ؟ وما هي الوانه ؟ وما هو ترتيبها الصحيح ؟ وإلام ترمز هذه الالوان ؟..

وقد رات القيادة القومية تكليف الرفيق جورج صدقني رئيس لجنة توثيق وكتابة تاريخ الحزب اعداد دراسة تجيب عن هذه الاسئلة المطروحة ، لتكون مرجعا معتمدا للرفاق الحزبيين ، فكانت هذه الدراسة التاريخية الموجزة التي ننشرها فيما يلي :

١ ـ لمحة تاريخية :

العلم العربي في الاصل ، هو العلم الذي رفعته الثورة العربية التي اندلعت عام ١٩١٦ ، ضد الاتراك ، والتي انطلقت رصاصتها الاولى من مكة ، على يد « الشريف الحسين بن علي » في العاشر من حزيران من العام المذكور .

ولم تكن هذه الثورة في ذلك الوقت ، ثورة الاسرة الهاشمية كما يظن الكثيرون الان في الوطن العربي ، **وانما كانت ثورة الاحرار العرب في جميع ارجاء الوطن العربي ولا سيما في بلاد الشام ..** اولئك الاحرار الذين جعلوا من « الحسين بن علي » واجهة للثورة لاسباب سياسية لا مجال لذكرها هنا .

وهذا العلم العربي هو الذي حملته جيوش الثورة التي انطلقت في اتجاهات مختلفة للخلاص من الاحتلال التركي ، وهو الذي دخل الجيش العربي في ظله الى دمشق بقيادة الامير فيصل بن الحسين عام ١٩١٨ ، وجرى رفعه على جميع الدوائر والمؤسسات الرسمية في بلاد الشام ، اشارة الى تحررها من نير الاحتلال التركي ، ورمزا للحرية العربية والاستقلال العربي بشكل عام .

وبعد سقوط الدولة العربية المستقلة في سورية ، في اعقاب معركة ميسلون في الرابع والعشرين من تموز عام ١٩٢٠ ، وخضوع البلاد للاحتلال الفرنسي ، رفع علم فرنسا على جميع الدوائر والمؤسسات الرسمية ، **فاصبح العلم العربي يمثل الحنين الى الحرية والاستقلال ،** كما اصبح رمزا للثورة العربية ، وتعبيرا عن طموح الجماهير العربية الى الخلاص من سلطات الاحتلال الفرنسي وجيوشه .

ومن الجدير بالذكر هنا أن الجماهير العربية في فلسطين ، ظلت تتمسك براية الثورة العربية علما لها ، منذ ذلك الحين وحتى اليوم .

اما بالنسبة لحزبنا ، **حزب البعث العربي الاشتراكي ، فقد** انفرد في اتخاذ هذه الراية علما له ، وذلك عندما قرر في المادة التاسعة من دستوره بان « **راية الدولة العربية هي راية الثورة العربية التي انفجرت عام ١٩١٦ لتحرير الامة العربية وتوحيدها.** » واذا كان الحزب قد قرر في مؤتمره التاسيسي المنعقد في نيسان عام ١٩٤٧ ، اتخاذ هذه الراية علما له ، وللدولة الوحدة العربية المنشودة فان ذلك لم يكن الا تثبيتا رسميا لما كان يتبناه الحزب

قبل التاسيس في هذا المجال ، ذلك انه كان يتخذ من راية الثورة العربية بالفعل علما له . يناضل في ظله في سبيل تحقيق اهدافه .

وقد رفع الحزب هذا العلم للمرة الاولى في تاريخه ، **إبان التظاهرة الكبرى التي قادها الرفاق الحزبيون في ايار عام ١٩٤١ ، وانطلقوا بها تأييدا لثورة رشيد عالي الكيلاني في العراق ، وانتصارا لها ، واستنكارا للسياسة الاستعمارية الغاشمة .**

وكان عماد هذه التظاهرة الكبرى طلاب مدرسة التجهيز بدمشق وهي ثانوية جودة الهاشمي اليوم . وسرعان ما قامت سلطات الانتداب الفرنسي . بارسال قوة فرنسية مسلحة لتضرب نطاقا حول التجهيز ، ولتحاصر الطلاب والاساتذة ، مما ادى الى نشوب معركة بين الطلاب والقوة الفرنسية الغاشمة ، سقط بنتيجتها جرحى كثيرون . وقد عمد رفاقنا الطلاب في اثناء تلك المعركة الى رفع العلم العربي على سارية المدرسة . **فكانت اول مرة يرفرف فيها العلم العربي في سماء دمشق ،** بعد سقوط الدولة العربية المستقلة في سورية ، واول مرة ترفع فيها هذه الراية في ظل الانتداب الفرنسي . وقد بقي العلم العربي مرفوعا رغم انف الفرنسيين ثلاثة ايام كاملة على سارية المدرسة . واضطرت سلطات الانتداب من اجل ازاله . الى اغلاق المدرسة . وطرد جميع الطلاب الداخليين فيها .

ومنذ ان تمثل حزبنا لاول مرة في البرلمان (وكان ذلك في الجمعية التأسيسية التي انتخبت في اواخر عام ١٩٤٩ ، والتي كان الحزب فيها ممثلا بنائب وحيد) ، سعى سعيا جديا للنص في الدستور الجديد للدولة ، على ان يكون العلم العربي هو علمها الرسمي بدلا من العلم السوري القديم ، ذي النجوم الثلاثة ، وبعد ان اقر هذا النص في لجنة الدستور بالتصويت عليه ، اشاع النائب اكرم الحوراني ، الذي كان معارضا للحزب في ذلك الوقت . ان اتخاذ الجمهورية السورية من علم الثورة العربية علما لها ، يعني ان الجمعية التأسيسية تسير سيرا حثيثا لتنفيذ المشروع الاستعماري المعروف باسم « اتحاد سورية والعراق » لان هذا العلم كان يشبه،

في رايه ، العلم العراقي في ذلك الحين ، فاعيد التصويت بناء على ذلك ، في اللجنة الدستورية ، وتنصل اعضاؤها من قرارهم السابق ، ولولا موقف ذلك النائب لكان علم الحزب قد اصبح علما للجمهورية السورية منذ ثمانية وثلاثين عاما او تزيد .

٢ ـ الوان العلم العربي :

العلم العربي مربع الالوان ، وهي الاسود والابيض والاخضر والاحمر ، وهو على شكل مستطيل يبلغ عرضه ثلثي طوله ، اما ترتيب الوانه فعلى النحو التالي :

الاسود من الاعلى ـ والابيض في الوسط ـ والاخضر من الاسفل ، مع مثلث احمر متساوي الاضلاع ، يمتد من جهة السارية حتى ثلث القسم الابيض ، على ان لا تغطي قاعدته عرض الراية بشكل كامل .

وربما كان ترتيب هذه الالوان مختلفا في المراحل الاولى من الثورة ، اذ كان الاسود في الاعلى ، والاخضر في الوسط ، والابيض من الاسفل ، بالاضافة الى المثلث الاحمر .

ومهما يكن من امر فان علم الثورة الذي دخلت جيوشها في ظله لتحرير دمشق ، كان ترتيب الوانه على النحو المعروف حاليا ، اي الاسود من الاعلى ، فالابيض ، فالاخضر مع المثلث الاحمر من جهة السارية ، ولكن المواطنين في الاوساط الشعبية لم يتقيدوا الا نادرا بمقاسات محددة ، فظلت هذه تتطور مع الزمن لتستقر على النحو التالي :

عرض العلم يساوي ثلثي طوله ، والوانه الاسود من الاعلى ، فالابيض في الوسط ، فالاخضر في الاسفل ، وبعرض متساو مع مثلث احمر اللون متساوي الساقين (لا متساوي الاضلاع) قاعدته مطابقة ومساوية لعرض العلم ، وراسه يتوسط هذا العرض ويبعد عن قاعدة المثلث بمقدار ثلث طول العلم من جهة السارية .

٣ ـ الوان العلم في اعلام الدول العربية :

عندما اعلنت سورية دولة عربية مستقلة لاول مرة في التاريخ في الثامن من آذار عام ١٩٢٠[١] . ونشر دستور الدولة المستقلة ، ونودي بالملك فيصل ملكا على سورية تقرر ان يكون العلم العربي هو علم هذه الدولة العربية المستقلة . بعد اضافة نجمة سباعية بيضاء في وسط المثلث الاحمر ، وفي ظل هذا العلم استشهد البطل يوسف العظمة . وزير الدفاع في معركة ميسلون وهو يقارع جيوش فرنسا الغازية .

وعندما تأسست امارة شرق الاردن . اتخذ الامير عبد الله ابن الحسين . جد ملك الاردن الحالي ، من علم الاستقلال السوري علما للاردن . وما زال كذلك حتى الان ـ وعندما اعلن استقلال العراق عام ١٩٢٢ . ونصب الملك فيصل الاول ملكا على العراق . اتخذ العلم العربي ايضا . علما للعراق . ولكن بعد اضافة نجمتين سباعيتين باللون الابيض في وسط اللون الاحمر الذي جعل على شكل شبه منحرف قاعدته الكبرى مطابقة لعرض العلم . وظل كذلك حتى ثورة الرابع عشر من تموز عام ١٩٥٨ .

وعندما اقرت الجمعية التأسيسية في سورية عام ١٩٢٨ دستور الجمهورية السورية . جعلت الوان العلم السوري هي الوان العلم العربي نفسها . مع تغيير في الترتيب . بما يتفق مع تسلسل التاريخ الزمني لما ترمز اليه الالوان . فجعلت الاخضر من الاعلى

١ ـ قبل ان يصبح الثامن من اذار عيدا لثورة البعث في القطر العربي السوري، كان عيدا للاستقلال في سورية وظلت جميع التنظيمات الشعبية والهيئات السياسية الوطنية المعارضة لفرنسا تحتفل بذكراه في كل عام حتى عام ١٩٣٧ ، واخذ حزب « البعث العربي » يحتفل بهذه الذكرى ايضا في كل عام تعبيرا عن معارضته للكتلة الوطنية التي تخلت عن ذلك ، واشهر ما قام به حزبنا في هذا المجال ، المهرجان الكبير الذي اقامه بهذه المناسبة في الثامن من اذار عام ١٩٤٤ .

والابيض في الوسط . والاسود في الاسفل **(اي عكست ترتيبها المعروف في العلم العربي)** وقسمت اللون الاحمر الى ثلاثة نجوم خماسية وضعتها في القسم الابيض بابعاد متساوية . وجعلتها رمزا لثورات سورية الثلاث .

وفيما بعد عمد عدد من الدول العربية التي نالت استقلالها حديثا . ولا سيما بعض دول الخليج العربي . الى تشكيل اعلامها من هذه الالوان الاربعة بترتيبات مختلفة .

٤ ـ ما ترمز اليه الوان العلم العربي :

اما بالنسبة لما ترمز اليه هذه الالوان فان هناك روايتين ، اولاهما . وهي الاضعف تقول بان الوان العلم العربي جاءت تطبيقا لقول الشاعر العربي :

بيض صنائعنا سود وقائعنا   خضر مرابعنا حمر مواضينا

اما الثانية فهي الاقوى والاكثر معقولية . فتقول بان راية الثورة العربية جمعت الوان رايات الدول الكبرى في التاريخ العربي . في ازهى عصوره وامجدها . **فاللون الاخضر هو لون راية الرسول العربي (التي اتخذتها الدولة الفاطمية ايضا راية لها فيما بعد) واللون الابيض هو لون راية الدولة الاموية ، والاسود لون راية الدولة العباسية ، اما الاحمر فهو رمز للثورة العربية ، أو لدماء شهدائها .**

ومهما كان السبب الحقيقي الذي كان وراء اتخاذ هذه الالوان راية للثورة العربية عام ١٩١٦ . فان هذا العلم لم يعد فيما بعد رمزا لهذه الثورة العربية على وجه التخصيص وانما اصبح رمزا للثورة العربية الشاملة . ولا سيما بعد ان صار علم « البعث » منذ عام ١٩٤١ .

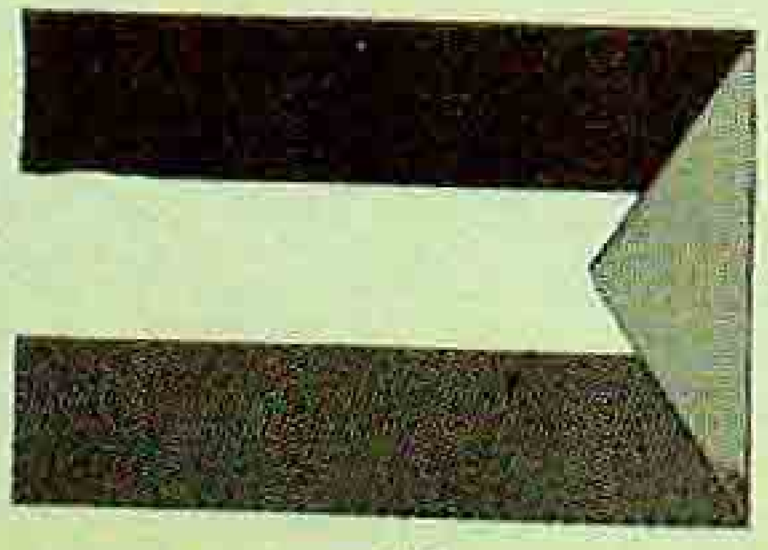

انشطة ووثائق

القيادة القومية

وفد قيادي من الحزب الاشتراكي اليمني

● بدعوة من القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي زار القطر العربي السوري خلال الفترة ما بين ٢١ ـ ١٠ و٢٧ ـ ١٠ ـ ١٩٨٨ وفد حزبي قيادي من الحزب الاشتراكي اليمني برئاسة الرفيق سالم صالح محمد الامين العام المساعد للمكتب السياسي واللجنة المركزية للحزب ، وخلال هذه الزيارة قابل الوفد الشقيق الرفيق المناضل حافظ الاسد الامين العام للحزب رئيس الجمهورية بحضور الرفيق عبد الله الاحمر الامين العام المساعد للحزب ، ودار الحديث اثناء اللقاء حول الاوضاع في المنطقة والتطورات على الساحة العربية ومسائل التعاون الثنائي في المجالات المختلفة .

كما اجريت مباحثات حزبيةوسياسية مع وفد منحزب البعث العربي الاشتراكي برئاسة الرفيق الاحمر تناولت العلاقات الثنائية بين الحزبين والتطورات الحاصلة في القطرين الشقيقين سورية واليمن الديمقراطية ـ والتطورات في المنطقة العربية ولا سيما الوضع على الساحتين اللبنانية والفلسطينية ، وحول منطقة القرن الافريقي والبحر الاحمر ، وحول دور فصائل حركة التحرر العربية ومهامها المرحلية والمستقبلية ، وابدى الجانبان ارتياحهما للعلاقات القائمة بين الحزبين ، وتم في نهاية المباحثات توقيع برنامج تنفيذي للعام القادم بين الحزبين .

وقد صدر في نهاية الزيارة بيان ركز على الامور التالية :

ـ وقوف جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية الى جانب سورية في مواجهة اشكال التآمر الامبريالي الصهيوني كافة ضد الامة العربية ، وادانة الصفقات

المنفردة ، وتاييد عقد مؤتمر دولي ، والاعراب عن التضامن مع الانتفاضة وصمود الاهل في الجولان ، والمقاومة اللبنانية ، وندد الجانبان بالمحاولات المشبوهة للتسلط الفئوي الانعزالي الهادف الى مصادرة حق لبنان في الحفاظ على وحدته وقدر الجانب اليمني عاليا دور سورية في لبنان واهمية هذا الدور في ايصاله الى اهدافه الوطنية .

ـ الترحيب بموافقة ايران على قرار مجلس الامن الدولي ـ ٥٩٨ ـ وتاييد وقف اطلاق النار بين العراق وايران .

ـ المطالبة بسحب جميع الاساطيل التي دفعت بها القوى الامبريالية لكي تفجر الوضع في المنطقة ، ولتوسيع رقعة الحرب وتثبيت هيمنتها وتسلطها .

ـ التاييد الكامل للسياسة السلمية للاتحاد السوفياتي .

تاتي هذه الزيارة في اطار توطيد علاقات التعاون بين الحزبين الشقيقين ، وتعزيز حركات التحرر العربية ، بما يساعد على تعبئة امكاناتها لمواجهة التحديات التي تواجه امتنا العربية ، وقضايا النضال العربي الراهنة .

الامين العام المساعد يزور كوبا وفنزويلا والبرازيل

● قام الرفيق عبد الله الاحمر الامين العام المساعد للحزب بزيارة لجمهورية كوبا الاشتراكية تلبية لدعوة من الحزب الشيوعي الكوبي حيث اجرى خلالها مباحثات حزبية وتم التوقيع في نهاية المباحثات على برنامج تعاون حزبي للعامين القادمين ١٩٨٩ ـ ١٩٩٠ .

كما شارك الرفيق الاحمر خلال وجوده في كوبا في المؤتمر الثامن لاتحاد المؤسسات العربية في امريكا ـ فيا اراب ـ الذي انعقد في هافانا .

هذا وقد زار الرفيق الامين العام المساعد للحزب كلا من فنزويلا والبرازيل وقد التقى خلال زيارته القصيرة لفنزويلا بالاخوة المغتربين العرب في كراكاس وفي مدينة ماكايد بحضور ممثلين عن الجالية العربية من مختلف مناطق ومدن فنزويلا وممثلين لكل القوى والنوادي ، وقد نقل للاخوة المغتربين في بداية حديثه تحيات الرفيق المناضل حافظ الاسد الامين العام للحزب رئيس الجمهورية والقيادة والحزب مؤكدا الاهتمام الذي توليه سورية للمغتربين . ثم اوضح لهم التطورات في المنطقة العربية ولاسيما ما يتعلق بالقضية الفلسطينية والوضع على الساحة اللبنانية مؤكدا موقف سورية الثابت بالوقوف الى جانب الشعبين الفلسطيني واللبناني ضد عدوان ـ اسرائيل ـ ومن اجل النضال لتحرير الاراضي العربية المحتلة في فلسطين والجولان وجنوب لبنانواقرار حقوق الشعب العربي الفلسطيني ولا سيما حقه في عودته لوطنه وتحقيق الوفاق الوطني في لبنان الذي يستعيد من خلاله وحدته وحريته في اطار انتمائه القومي .

منظمات الحزب القومية داخل الوطن العربي

القطر الفلسطيني

بيان سياسي للقيادة القطرية الفلسطينية

● اصدرت القيادة القطرية للتنظيم الفلسطيني لحزب البعث العربي الاشتراكي بمناسبة ذكرى ـ وعد بلفور ـ المشؤوم بيانا سياسيا جاء فيه :

لقد كان واضحا وما يزال « أن تصريح وعد بلفور » يمثل اعتداء صارخا على شعبنا من قبل جهة استعمارية لا تملك اي حق للتصرف بارض فلسطين ، وترتب على ذلك ما اسماه زعيم الصهيونية الاول هرتزل « البراءة القانونية للاستيطان » في حين يعتبر هذا الاستيطان في الواقع غزوا للاراضي واستعمارا وجريمة بحق فلسطين والامة العربية .

وقد استعرض البيان صنوف الدعم المادي والسياسي الذي قدمته الامبريالية والصهيونية للكيان الصهيوني وتقديم المساندة له في مهامه وفي الحروب العدوانية التي شنها الا ان المواجهة الجماهيرية على المستويين الوطني والقومي سجلت استمرارا وتصاعدا في طريق العمل الهادف الى دحر العدو واحباط مخططاته التي رسمها بنفسه او بالاشتراك مع حلفائه وادواته .

وقال البيان ان المحور الرئيسي للعمل العربي في مواجهة العدو يتمثل كما نفهم جميعا في وقفة الشموخ والاباء والصمود التي تقفها ثورة حزبنا العظيم-حزب البعث العربي الاشتراكي في القطر العربي السوري بقيادة ابن الشعب ورمز النضال الرفيق المناضل حافظ الاسد .

واشار الى دور القوى الوطنية الفلسطينية واللبنانية والعربية عموما التي تقف في خندق الصدام الى جانب سورية الثورة دفاعا عن كرامة امتنا وحريتها وحقها في تقرير مشيئتها فوق التراب القومي ، وكان التعبير عن ارادة التصدي والمقاومة انتفاضة شعبنا الفلسطيني الباسل في الوطن المحتل لتتضافر مع الجهود القومية الشاملة العاملة على بناء القلعة العربية الحصينة العصية على السقوط ، ولتكن الانتفاضة في الوقت ذاته بشارة مستقبل يسجل تحقق اهداف شعبنا وامتنا في النصر والتحرير والبناء القومي بالرغم من كل محاولات مشاريع التصفية والتآمر التي تقوم بها اطراف التحالف الصهيوني ـ الامبريالي ـ اليميني ـ الانعزالي التي ستحبط كما احبطت مثيلاتها .

وقال البيان ان مانشهده هذه المرحلة سواء على الساحة الفلسطينية او على الساحة اللبنانية يمثل استمرارا للمواجهة المصيرية بين نهجين: نهج يميني-انعزالي اختار الانحراف والتصهين توجها له وطريقا . ونهج وطني ـ قومي يرفض كل اشكال الانصياع لمخططات الاعداء وسعى جاهدا لاسقاط كل مشاريعهم التامرية التصفوية لتكريس حقيقة ان طريق فلسطين والعروبة هو طريق الكفاح والنضال لتامين حقوق شعبنا وفي مقدمتها حق العودة وتحرير كامل التراب الوطني واننا نرى في مواقف حزبنا وثورته في القطر العربي السوري بقيادة الرفيق المناضل حافظ الاسد وفي انتفاضة شعبنا الفلسطيني داخل الوطن المحتل تجسيدا حيا للامل الذي يتعاظم واداء ثوريا مشرقا ترفده مواقف فصائل حركة التحرر العربية بمزيد من القوة والفاعلية . واكد البيان صمود شعبنا في مواجهة التامر الصهيوني ـ الامبريالي ونهج مبارك ـ صدام ـ عرفات المتحالف مع القوى الانعزالية المتصهينة في لبنان لان هذه التحركات المشبوهة والمدانة لهؤلاء لن تزيدنا الا اصرارا على التمسك بالثوابت النضالية لمسيرتنا الوطنية القوية وسنظل في موقع التصدي لكل الطروح والافكار والصيغ التصفوية التي يتبناها نهج الانحراف العرفاتي مؤكدين ضرورة تعزيز النهج الوطني الكفاحي على الساحة الفلسطينية على قاعدة التمسك بالميثاق الوطني والمقررات الوطنية للمجلس الوطني الفلسطيني في دوراته الشرعية .

واختتم البيان بالقول بان التنظيم الفلسطيني لحزب البعث العربي الاشتراكي يجدد العهد في الاستمرار على طريق الكفاح ، طريق التحرير واسقاط المؤامرات التصفوية ـ متخذا من مواقف حزبنا العظيم وقائد مسيرة امتنا ورمز الثورة العربية الرفيق المناضل حافظ الاسد هاديا ومرشدا .

● هذا وما زالت الانتفاضة الشعبية في الارض العربية المحتلة تواجه قوات العدو الصهيوني وآلته الحربية المتطورة وتقدم المزيد من الشهداء والتضحيات ، وقد اشرفت على انهاء عامها الاول وهي اكثر صلابة ومتانة واستعدادا للتضحية والعطاء ، كما ان حزبنا ماض في خطه المبدئي والثابت والداعم للانتفاضة الجماهيرية الشعبية حتى تحقق اهدافها في النصر والتحرير .

وننشر فيما يلي صورة لاحد بيانات تنظيمنا الحزبي في الاراضي المحتلة .

←

حزب البعث العربي الاشتراكي

أمـة عربيـة واحـدة
ذات رسالـة خالـدة

يا جماهير شعبنـا

ان انتفاضة شعبنا العظيمة وبعد مرور عشرة أشهر من عمرها المديد أثبتت رسوخها وشموليتها في كل مدن وقرى ومخيمات شعبنا وأكدت أنه لا مجال للتوقف أو التراجع مهما تصاعد القمع الفاشي لسلطات الاحتلال ومهما بلغت التضحيات التي تقدمها على طريق التحرير والتحرر وقد أثبتت الانتفاضة أن الشعب العربي حتى وهو أعزل من السلاح يستطيع بإرادة المواجهة والتصميم على القتال أن يحاصر العدو ويكيل له الضربات الموجعة، وأكثر من هذا فإنها فتحت الباب أمام كل مواطن عربي كي يؤدي دوره في النضال الشعبي ضد الوجود الصهيوني بكافة أشكاله وفي كل مواقعه .

ومع استمرارية الانتفاضة وتصعيدها في الوطن المحتل بحيث أصبحت تشكل نمطا عظيما من النضال أمام محاولة العدو والصهيوني احتواء شعبنا، ومع كل محاولات القمع الفاشي وتصاعدها من قبل العدو وتطلع علينا بعض الاصوات اللامسؤولة عبر مقابلات صحفية أو وثائق مطروحة تنادي بالمفاوضات المباشرة مع الكيان الصهيوني والاعتراف بهذا الكيان متجاهلة قرارات المجالس الوطنية ومتنكرة للاجماع الوطني الفلسطيني التي ترفض هذا التوجه جملة وتفصيلا وفي الوقت نفسه وضع القضية الفلسطينية في اطار اقليمي ضمن متجاهلة البعد القومي لهذه القضية ومؤدية في الوقت نفسه الى أحداث شرخ في الحركة الوطنية الفلسطينية في وقت نحن أحوج ما نكون فيه الى الوحدة الوطنية لنستطيع مواجهة عدو متغطرس لا ينظر الى شعبنا على أنه شعب ذو سيادة وله حق اقامة دولتـه .

لقد أثبتت التجارب ان عدونا لا يفهم الا منطق القوة وأثبتت أيضا أن القوى التي تدعم هذا العدو غير مستعدة للتعامل مع أي قضية الا من خلال منظار ميزان القوة فبقدر ما نوطد قوتنا وبقدر ما نتمسك بأسلوب الكفاح بقدر ما تحاول هذه القوى فهم قضيتنا، وكدليل على ذلك المؤتمر الدولي كامل الصلاحيات والذي تماطل الامبريالية العالمية وربيبتها اسرائيل في عقده وتطرح البدائل له على حين أنه في الوقت الذي تشعر فيه بأن هناك بديلا يحمل عربي مشترك مدعما بالقوة العسكرية القومية ستضطر هذه القوى الامبريالية الى الموافقة عليه . وكدليل آخر على الساحة فان انتفاضة شعبنا المباركة جعلت هذه القوى تبدأ في اعادة حساباتها .

من هنا نؤكد أن معركتنا مع العدو والصهيوني وحليفته الاستراتيجية الولايات المتحدة لم تكن ولن تكون في يوم من الايام معركة اقليمية وانما معركة ذات طابع قومي تتطلب تعبئة الجماهير بفكر قومي وحدوي بعيدا عن الطائفية المذهبية والعنصرية الاقليمية لبناء قوة عربية تجبر عدونا على التراجع والاعتراف بحقوقنا الكاملة على أرضنا، هذه التعبئة التي يضطلع بدورها الآن القطر العربي السوري بقيادة الرفيق المناضل حافظ الاسد الامين العام لحزبنا حزب البعث العربي الاشتراكي وذلك بمواقفه القومية والمبدئية الثابتة والتي يجسدها فعلا ثوريا متصاعدا في مواجهة العدو والصهيوني والامبريالية العالمية حتى يتم دحر العدو عن أرضنا العربية .

من هنا كانت انتفاضة شعبنا المباركة واحدة من مظاهر قوة شعبنـا ورافدا من روافد القوة العربية وان معركة النضال تلقي على عاتقنا عبئا كبيرا أثبتنا أننا باستطاعتنا تحمله وانّا أهل له وعلينا السير فيه الى نهاية الشوط واضعين نصب أعيننا ما يلـي :

١ – الحفاظ على قوة العمل الوطني الفلسطيني بجعل دور لكل فلسطيني في هذه المعركة ضمن اطار العمل العربي ممثلا بحركات التحررية وقواه الوطنية وفي طليعتها القطر العربي السوري .

٢ – التركيز وأكثر من أي وقت مضى على أهمية التحالف العضوي السوري الفلسطيني وذلك للتصدي للعدو والصهيوني والامبريالي الذي تتعرض له منطقتنا العربية .

٣ – رفض كافة المواقف المتذبذبة على الساحتين العربية والفلسطينية والتصدي لكل المطروحات الاستسلامية والانهزامية التي تطرحها أية جهة كانت سواء امريكية أو عربية أو فئات فلسطينية وذلك تمشيا مع نهج الانتفاضة الذي يؤكد وبحزم رفضه لكل هذه المواقف وتمسكه بأسلوب الكفاح .

٤ – تثمين الدور الذي يلعبه الاتحاد السوفييتي ودول المنظومة الاشتراكية في مناصرة القضايا العربية وموقفها المبدأي الثابت الى جانب الحقوق الشرعية للشعب الفلسطيني خاصة والعربي عامة .

٥ – وحتى تستمر الانتفاضة بزخمها وقوتها فاننا نرى أن طرح أفكار قابلة للتنفيذ والمسارعة بانجاز الوحدة الوطنية بعيدا عن النزعات الفئوية الضيقة هي خير ضمان لاستمرارية والتصعيد حتى نستطيع أن نحقق مطالبنا العادلة وذلك عبر مؤتمر دولي فعال والذي سيساعد استمرار الانتفاضة مع التعبئة القومية العربية على الاسراع في عقـده .

حزب البعث العربي الاشتراكي

الاراضي المحتلـة .

أيلـول ١٩٨٨م